كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

632

WWW.KASSIOUN.ORG

حزب الإرادة الشعبية

الأحد 15 كانون الأول 2013 ● 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص. ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

الدور السعودي في
«بدل الضائع»!؟ 06

البرد يشارك
في الأزمة 09

أهالي الغوطة
يدفعون الفاتورة 11

«الكرامة الوطنية»
تعري الفقراء!! 13

الافتتاحية

أجواء ما قبل جنيف

تنشر وسائل إعلامية متعددة، ومختلفة بالولاء السياسي، منذ بضعة أسابيع وحتى اليوم، وبشكل متزايد، جملة من «التسريبات» والتلفيقات والإشاعات حول شكل الحضور في مؤتمر جنيف وحول مضامينه ووثائقه. ويأتي ذلك فيما يبدو ضمن محاولات مستمرة للضغط المسبق على نتائج المؤتمر من جهة، وللتقليل مسبقاً أيضاً من وزنه وأهميته من جهة أخرى. وتتوافق هذه الوسائل الإعلامية ومن وراءها- رغم اختلافهم- في محاولة الإساءة، كل من منظوره وبطريقته، إلى مؤتمر جنيف بتصويره مؤامرة على السوريين يجري التوافق عليها وصياغتها بين مختلف الأطراف الدولية والإقليمية والداخلية.. الخ.

لكن بدراسة مجمل «التسريبات» والإشاعات والتلفيقات التي يجري بثها يومياً بالتوازي مع تصاعد العنف والإرهاب والأعمال المسلحة في سورية، تتأكد مجدداً ثلاث حقائق أساسية هي:

الأولى: إن إقحام السلاح والتسلح ضمن الحركة الشعبية السلمية، إذ أكسب التدخلات الخارجية والعنف والعمل المسلح وزناً سياسياً عالياً في القضية السورية، فإنّ الانتقال باتجاه الحل السياسي سرعان ما سيخفض ذلك الوزن باتجاه نزعه نهائياً في نهاية المطاف، وخاصةً مع وصول العنف والأعمال المسلحة إلى ذروتها القصوى منذ فترة ليست بالقليلة دون أن تحقق أياً من الأهداف التي طرحها أصحابها. وبكلام آخر، فإن اقتراب جنيف2 يعني ضمناً، تقهقر الوزن السياسي المستند إلى قوة السلاح وقوة التدخلات الخارجية لمصلحة الوزن السياسي المكتسب شعبياً بناءً على برامج سياسية متكاملة تقدمها القوى الداخلية المختلفة أمام السوريين، وهو ما يعني أيضاً أنه لم يعد ممكناً تجاهل أو إقصاء أنصار الحل السياسي السلمي الذي تثبت الوقائع صوابيته وعدم وجود أية بدائل أخرى له..

الثانية: إن ارتفاع وتائر العنف والعمل المسلح في الآونة الأخيرة يهدف إلى أمرين: الأول هو الحفاظ على التوازن القائم مع محاولات لكسره جزئياً، والثاني هو تسجيل أكبر قدر من النقاط باستخدام السلاح ضمن الوقت المتبقي ما قبل جنيف، باعتبار أن للعنف وللعمل المسلح وزناً سياسياً حالياً سرعان ما سيخسرانه مع بدء العملية السياسية.. وفي هذا السياق فإن إعادة ترتيب الأطراف المسلحة ضمن تركيبات وتشكيلات جديدة لا يعدو كونه محاولة للاستفادة مما تبقى من وزن سياسي للسلاح عبر تركيز ذلك الوزن ضمن تشكيل أو مجموعة من التشكيلات المحددة، الأمر الذي لا يلغي الحقيقة الأولى، وهي التراجع العام لوزن السلاح، بل يؤكّدها.. والحقيقة الثالثة هي أن الحل السياسي بوصفه مخرجاً وحيداً من الأزمة الوطنية العميقة، يعني في جوهره تظهير ميزان القوى الداخلية الحقيقي الذي يحجبه حتى الآن صوت الرصاص والتدخلات الخارجية، ذلك أن الحل السياسي استناداً لمؤتمر جنيف-2 الذي يستند بدوره إلى التوازن الدولي والإقليمي والداخلي الحالي الذي يتراجع ضمنه الوزن الأمريكي باضطراد، يعني وقف عاملي التدخلات الخارجية ووقف العنف بالتزامن مع إطلاق عملية سياسية لن تستطيع في ظل الشرطين السابقين إلا أن ترفع إلى واجهة الأحداث الأوزان الداخلية الحقيقية للقوى والاتجاهات السياسية السورية، أي بما تمثله مما بات إرادة جامعة لدى عموم السوريين باتجاه نبذ العاملين المذكورين والخلاص منهما، بهدف التمهيد لمنع إعادة إنتاج الأزمة، سياسياً واقتصادياً اجتماعياً وديمقراطياً، وليس الخروج المؤقت منها.



نزوح شتوي في لبنان

AFP

بوتين: منع التدخل العسكري في سورية حماية للاستقرار العالمي

أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في رسالته السنوية للجمعية الفيدرالية «البرلمان» الخميس 12 كانون الأول أن موسكو لم تعرّض مصالحها والاستقرار العالمي للخطر من خلال إسهامها في منع التدخل العسكري في سورية، معتبراً أن روسيا تمكنت من إقناع المجتمع الدولي بتبني خيار الشرعية والسلام في سورية بدلاً من خيار الحرب. وقال «تمكنّا، حتى الآن على الأقل، من تفادي التدخل العسكري الخارجي في الشؤون السورية وانتشار النزاع في المنطقة. لقد عملنا بحزم واتزان من دون أن نعرّض مصالحنا والاستقرار العالمي للخطر. ومن وجهة نظري، هكذا يجب أن تتصرف دولة ناضجة ومسؤولة». وشدد على أن «السابقة السورية أكدت الدور المركزي للأمم المتحدة في السياسة العالمية فيما أثبتت التطورات في سورية وإيران أنه يمكن، ويجب، حل أي مشكلة دولية بوسائل دبلوماسية فقط من دون اللجوء إلى القوة التي لا آفاق لها وتثير رفض معظم دول العالم».

من جانب آخر أعلن بوتين أن لدى روسيا القدرة الكافية للرد على أي تحديات عسكرية، داعياً الدول الأخرى ألا تحلم بإمكانية تحقيق التفوق العسكري على روسيا الاتحادية التي «ستردّ سياسياً وتكنولوجياً على تلك التحديات»، والقول لبوتين مشيراً إلى أن الأهداف الحقيقية لمنظومة الدرع الصاروخية الغربية لا تتفق مع تسميتها، فهي ليست دفاعية بل حلقة هامة في سلسلة القدرات الهجومية الاستراتيجية.

«وجع ورق»

أنا ساكن بضاحية تركيبتها السكانية صورة مصغرة عن سورية، يعني من كل مناطق البلد، وتركيبتها الطبقية الاجتماعية عمال وموظفين وطلاب وشوية منتفعين بالواسطة..

بالأساس كان عم يحيرني ليش الدولة انتقت هالمكان لتعمرلنا بيوت بندفع حقها بالتقسيط ونسكن فيها مع إنها بمنطقة شبه مقطوعة، وهادا كان شي عم ينحل مع التوسع السكاني من المناطق المجاورة، بس الأسوأ أنو منطقتنا تحديداً كانت ولساتها محاطة بكل مصادر التلوث وبلا حزام أخضر.. وقبل الأزمة والحواجز كان الطريق لأشغالنا أو مدارس ولادنا بالمدينة بياخد تلترباع الساعة.. وبالأزمة صار ع الأقل ساعة ونص وطلوع.. والأسوأ هو لما نضطر لتحويلة يعني تغيير الطريق كلياً لما يكون القناص دايق خلقو وعم يتفشش بالسيارات المارة أو لما يكون في اشتباكات بنص المسافة الأقرب للمدينة..

بس باعتبارنا «كادحين» أو «مكدوحين» ما بعرف..«!» ما كان عند غالبيتنا العظمى بدائل للسكن.. وكنا دائماً بجوار «الاضطرابات» وكنا متحملين كل البهدلة تبع الطريق وقطع الكهربا والاتصالات والانترنت ونقص المازوت والغاز بالشتا والجو شبه الصحراوي بالصيف.. يعني بالعين الموس ع الحدين.. هيييييييييييييييييك لحد ما وصل الموس لرقابنا..

هلأ يا حبيباتي.. ويا دولتنا العظيمة.. ويا دول الجوار وكل المتباكين ع الدم السوري.. عم يكرج قدامي كل هالشريط وأنا محبوس مع مرتي وولادي وبعض جيراني بالقبو تبع بنايتنا.. ليش يا حزركم؟ لأنو المسلحين الأمامير فاتوا ع مدينتنا، مو ليكزدروا.. لاء استباحوها.. بعد ما قتلوا يللي قتلوه ودبحوا يللي دبحوه من عناصر الحواجز القليلة أصلاً والمخفر والمستوصف والبلدية وحتى المخبز وكل مين قاومهم أو كل مين اسمو موجود على قوائم القتل الموجودة معهم سلف.. ويللي بيشكوا فيه برات قوائمهم كمان بيستدعوه لـ«التحقيق».. وما بنعود بنعرف عنو خبر لأنو نحنا مزروبين «حرلمك وزلمك» تحت..! شو فكركم بس النظام عندو أقبية؟ هدول خلونا ننزل لحالنا متل التوتو ع الأقبية تبع بناياتنا.. وبحب خبركم أنو كاتب هذه السطور لحد هلأ عايش.. بس ما حدا بيضمن عمرو لبعد ساعة.. شو بعرفنا شو بيخطر ببال هدول الأوباش..! يعني بأحسن أسوأ الحالات ممكن ننضاف كلياتنا أو نصنا أو ربعنا كأرقام لعداد لمئات آلاف الضحايا بالبلد.. أكيد مالنا أحسن منهم.. وخاصة بعد ما وصلتنا أخبار أكيييدة أنو حكومتنا الرشيدة «أداانت المجازر الإرهابية التي يرتكبها الإرهابيون على أرض الوطن والتي كان آخرها المجزرة الوحشية في مدينة عدرا العمالية السكنية».. انتبهوا ها.. «إرهابية وإرهابيون»..!

يعني صحي أهالي المدينة تقربوا من بعض أكتر.. يمكن لأنو الموت مع الناس رحمة.. بس يعني ما قدامنا ألا أنو نتمنى أنو ما تطول الحكاية.. وما يزيد عدد شهدائنا..!

بصراحة



■ محمد عادل اللحام

إعادة الإعمار مسألة وطنية

مع اقتراب موعد انعقاد مؤتمر جنيف، وفي الأجواء التي يدور فيها الصراع السياسي إلى جانب الصراع العسكري، تعلن مراكز الأبحاث، والدراسات والمنظمات الدولية عن إقامة ندوات، واجتماعات موسعة ومصغرة لبحث البرامج المفصلة في الطرق والوسائل، والجهات التي ستنجز عملية الإعمار في سورية، حيث تحتاج لإعادة إعمارها لموارد هائلة، والمقصود بذلك ليس البناء المُدمر فقط، بل مجمل الاقتصاد الوطني الذي تضرر بفعل الحصار الجائر والحرب.

السؤال الواجب طرحه، والذي سيحدد من الناحية الوطنية، والسياسية هو: من هي القوى الدولية والمحلية، وماهي مصالحها في إعادة الإعمار، ومصادر التمويل؟ الإجابة عن السؤال ستحدد شكل المعركة الوطنية والسياسة التي ستخاض من أجل تحديد مستقبل سورية القادمة، بأن يكون قرارها السياسي مستقلاً واقتصادها الوطني يلبي مصلحة الشعب السوري الذي دفع فاتورة الحرب العبثية دماً وتشريداً ودماراً.

المؤشرات الأولية لبرنامج القوى الليبرالية لإعادة إعمار سورية باتت واضحة وتحالفاتها واضحة أيضاً، حيث التقت بعض أطراف المعارضة مع الحكومة السورية على القضايا التي كان العمل قائماً بها في سورية قبل الأزمة، ويجري طرحها مجدداً تحت عنوان «الأجندة الوطنية لمستقبل سورية» منها: ضغط النفقات الحكومية، وإدارتها بكفاءة.

تعتبر الإسكوا زيادات الأجور ونفقات الدعم الاجتماعي نفقات زائدة، ينبغي ضغطها حكومياً.

تحرير التجارة، وتحرير تدفق الاستثمارات الأجنبية، وتأمين جميع التسهيلات لها.

زيادة الإيرادات الضريبية وتنظيمها، دون الإشارة للمطارح التي ستجري فيها الزيادة.

جاء في مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية: أما تمويل عملية إعادة الإعمار فينطلق من قاعدة «أفضل القروض هي أقلها سوءاً» ما يعني أن البحث عن موارد إعادة الإعمار يجب أن يتجه نحو مصدرين أساسيين هما: مطالبة الدول التي أعتدت على سورية بالتعويضات ومصادرة أملاكها واستثماراتها في سورية من جهة، ووضع اليد على مقدرات الفساد الكبير من جهة ثانية، ويأتي بعد ذلك الاقتراض من الخارج في حال الضرورة القصوى وضمن معايير السيادة الوطنية.

إن عملية إعادة الإعمار هي قضية وطنية بامتياز يتحدد على أساسها مستقبل سورية، والنموذج الاقتصادي الجديد الذي ينشده الشعب السوري، وهذا يحتاج إلى أوسع تحالف بين القوى الوطنية بما فيها الحركة النقابية، والعمالية، لمواجهة المشروع الليبرالي الداخل إلى سورية مرة ثانية من الأبواب الواسعة للأزمة السورية.



ثلاثة ملايين عاطل عن العمل

■ ريم علي

كل شيء في سورية أصبح حقل تجارب للمنظمات والمراكز العلمية والبحثية، بما فيها المنظمات التابعة للأمم المتحدة، والأنكى التقارير الشهرية عن إعادة الإعمار، والتي قلنا لأكثر من مرة إن الإعمار يجب أن يكون وطنياً، حيث ذكر تقرير صدر حديثاً عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الإسكوا»، بعنوان «1000 يوم على الحرب في سورية» أن الناتج المحلي الإجمالي انخفض بنسبة 45%، وبلغ عدد العاطلين عن العمل ثلاثة ملايين سوري من أصل خمسة ملايين يشكلون مجموع القوى العاملة.

وأخطر ما جاء في التقرير حين توصل لنتيجة مفادها أنه «إذا ما تواصل النزاع إلى عام 2015، سيتكبد البلد خسائر تعادل ثلاثة عقود من النمو الاقتصادي، وعقدين من التنمية البشرية!!».

وحسب مؤشر «الإسكوا» لأهداف الألفية الذي يشمل مجموعة من المؤشرات التنموية والاقتصادية، كانت سورية تحتل المرتبة الرابعة في المنطقة العربية بعد سلطنة عمان ومصر وتونس عام 2010، وتراجعت اليوم إلى المرتبة الثالثة في أسفل القائمة يتقدم عليها العراق، وتتقدم هي على السودان والصومال فقط!!.

ويظهر مؤشر «الاسكوا» الانخفاض المريب في معدل تحقيق أهداف الألفية بالنسبة لسورية، حيث انخفض من ارتفاع قدره 6% عام 2010، إلى انخفاض نسبته 50%.

وحول الوضع الصحي، بلغ معدل الوفيات الرضع 18 حالة لكل ألف ولادة حية، بعد أن كان 14 لكل ألف في عام 2011، وهذا الارتفاع نتيجة نقص الغذاء والتعرض للبرد والافتقار للرعاية الصحية.

كما أشار التقرير إلى أنه «كل عام يموت حوالي 9 آلاف طفل من أصل 50 ألف طفل يولدون بأقل من الوزن الطبيعي، وهذا ما يزيد من تعرضهم للوفاة ولمخاطر صحية متنوعة، والأخطر هو ظهور بعض الأمراض التي كانت انقرضت في سورية مثل مرض شلل الأطفال».

وبحسب التقرير، فقد تحول سبعة ملايين مواطن إلى لاجئين بلا مأوى، وتدمرت نسبة 40% من شبكة الاتصالات، وتعطلت محطات توليد ونقل الكهرباء تقدر طاقتها بـ3 آلاف ميغاواط، وبات 29% من السكان دون مياه صالحة للشرب.

وإذا استمرت البلاد على هذه الحال، توقع التقرير، أن «ينخفض الناتج المحلي الإجمالي بنسبة 57% ويبلغ معدل الفقر 44,5% عام 2015».

وكانت إحدى الدراسات الحديثة لمنظمة «الأسكوا» التابعة لـ«الأمم المتحدة»، ذكرت تشرين الأول الماضي، أن سورية تواجه احتمالات المجاعة لأول مرة في التاريخ الحديث إذ يعيش اليوم نحو 4 ملايين سوري تحت خط الفقر الغذائي مقارنة بـ200 ألف سوري في عام 2010، مشيرا إلى ازدياد عدد السوريين الذين يرزحون تحت خط الفقر الأدنى إلى 8 ملايين سوري، وتحت خط الفقر الأعلى إلى 18 مليون سوري.

يشار إلى أن المتحدثة باسم برنامج الأغذية العالمي التابع لـ«الأمم المتحدة» لور شبراوي، حذرت مطلع تشرين الأول الماضي، من حدوث مجاعة إنسانية في سورية، مشيرة إلى أن أكثر من أربعة ملايين سوري تدهور وضع أمنهم الغذائي، وهناك أزمة حادة في المحصول الزراعي لهذا العام، وأسعار المواد الغذائية في ارتفاع وصل إلى 300%.

رحيل النقابي نعيم ميخائيل مخول

غيب الموت النقابي العتيق نعيم أبو مخول المولود في جسر الشغور عام 1930، الذي ينتمي إلى أسرة وطنية كادحة، كان همها الدفاع عن الفقراء والمحتاجين، وقد أحبه الكثيرون لتفانيه وإخلاصه للحركة الشيوعية العمالية والحركة النقابية والعمالية، وجسارته بكل شجاعة من أجل عالم أفضل، عالم أكثر إنسانية ومن أجل إلغاء العمل المأجور، وفضح معاداة البرجوازيتين الطفيلية والبيروقراطية للحركة العمالية، فقد كان الرفيق يعمل لهدف إنساني نبيل كما كل الشيوعيين الحقيقيين، وهو دفاعه القوي والثوري للخلاص من العبودية والاضطهاد واستغلال الإنسان للإنسان، وهو المنحدر من أسرة فقيرة يعمل معيلها اسكافياً ليعيش بكرامته!!.

انتقل المرحوم كما باقي الأسر السورية التي تركت الفأس والمنجل والأرض، للعمل في دمشق عام1947 لتبدأ مرحلة جديدة من عمره بعد أن تعرف على رفاق في الحزب الشيوعي من خلال مزاولته لمهنة العمل في الفنادق التي تنقل فيها بسبب موقفه في الدفاع عن مطالب العمال وحقوقهم ضد أرباب العمل.

شارك الرفيق أبو مخول في المظاهرات التي كان الحزب ينظمها سواء الطبقية منها أو الوطنية، حيث كانت السبب في اعتقاله مرات عدة، أحدها كانت في سجن المزة المعروف وقتها ماذا يعني أن تكون معتقلاً فيه؟!.

شغل الرفيق مراكز عديدة خلال مسيرته النقابية مدافعاً عن حقوق الطبقة العاملة السورية على طول البلاد، حيث كان عضواً في المكتب التنفيذي لاتحاد عمال دمشق، وعضواً في مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال، عرف عنه خلالها نظافة اليد والقلب والمبدأ.

باسم حزب الإرادة الشعبية، والمكتب النقابي والعمالي رفاقه في الدرب، نتقدم باحر التعازي الصادقة برحيله للرفاق في الحزب الشيوعي السوري الموحد، ولعائلة الفقيد وذويه وللطبقة العاملة السورية التي خسرت أحد المدافعين عن حقوقها ومكتسباتها.

عمال السياحة.. مطالب بالجملة



لا ندري لماذا هذا الإصرار الدائم من بعض النقابيين أثناء لقاءاتهم مع الحكومة، والمطالبة بحقوقها المشروعة، أن النقابات والحكومة تعمل كفريق عمل واحد؟!.

في الحقيقة هذه الجملة أو «الكليشة» تعني بشكل أو آخر عدم وجود مبرر لأحدهما إن كانا بالفعل فريق عملٍ واحد، فالنقابات العمالية في جميع أصقاع العالم مهمتها النضال والدفاع عن حقوقها المهضومة من حكوماتها، ولم تكن في يوم من الأيام فريق عمل واحد إلا في القضايا الوطنية وسيادتها.

■ محرر الشؤون النقابية

في اللقاء الذي جمع ممثلي العمال برئاسة رئيس الاتحاد المهني لخدمات السياحة إبراهيم عبيدو مع وزارة السياحة طرحت قضايا عمالية مهمة منها: ما يخص نقابة العاملين في سياحة دمشق، وإشراك النقابة في عضوية لجنة الترخيص والتأهيل والتصنيف، والذي يساعد في تنشيط انتساب العاملين في المنشآت السياحية المراد ترخيصها وتأهيلها وتصنيفها، وقوننة مكتسباتهم أسوة بإشراكهم في التأمينات، والعمل أيضا على معالجة موضوع العمال القدامى في فنادق شيراتون دمشق وداما روز دمشق والراغبين بترك العمل قبل إحالتهم للمعاش التقاعدي من خلال منحهم تعويضات مالية، وضرورة تعزيز دور النقابة في تدريب وتثقيف وتأهيل عمال المهنة، والتأكيد على دور وزير السياحة بعدم المصادقة على أي عقد استثمار أو دفتر شروط لفندق سمير أميس ما لم يلحظ حقوق العمال في الفندق ولا سيما الحقوق السابقة للاستثمار .

وأشار عبيدو الى أهمية إيجاد حل جذري لعمال الفاتورة في وزارة السياحة ولا سيما المهندسين والجامعيين منهم بما يضمن الحفاظ على حقوقهم ومكتسباتهم، والعمل في فندق داما روز يدار بعقلية المتسلط دون مشاركة التنظيم النقابي، والمدير العام يدير الفندق بتفرد بما يخدم مصالحه الشخصية دون النظر إلى المصلحة العامة، وإتباع أساليب التفرقة وإرضاء رغبات البعض لتحقيق مكاسب شخصية، والتقرب من أصحاب النفوذ لمآرب شخصية بحتة، وتهديد طاقم الإدارة للموظفين بأنه يعرف وزراء ومسؤولين، ومعه صلاحيات بمعاقبة من يقف بطريقه، ولا توجد سياسة تشغيل واضحة تستند إلى قوانين وقواعد ثابتة ومدروسة، حيث أن القرارات اعتباطية وآنية دون الأخذ بعين الاعتبار تأثيرها على مستقبل المنشأة، وفي حال السؤال عن القواعد التي يجب الاستناد إليها يكون الجواب دائماً : بأنها قواعد «مريع فلوح»، كما أن سياسة التسعير غير فعالة وغير مدروسة، ولا تدل على وعي مهني يعتمد على دراسة السوق وأسعارها، وأن كل نفقات مدير الفندق يتم تغطيتها من مدير الإطعام ومدير الحفلات، وتم تعيين مدير للموارد البشرية عليه العديد من العقوبات والإنذارات، ويتدخل في عمل الطبيب المعالج الذي يعاين العاملين، ويفرض عليه ما يريد، والطعام المخصص للعمال بحالة سيئة جداً، لا تتناسب والصرفيات المخصصة لإطعام العاملين، ويقوم بتعيين مدراء دون النظر للكفاءة المطلوبة، واستفسر عبيدو عن مصير عمال فندق سميرا ميس مع وجود معلومات حول الاتفاق مع وزارة العمل ووزارة السياحة على تشكيل لجنة لحل قضية العاملين في فندق سمير أميس، كما تحدث عن قضايا ومشاكل عمال السياحة في اللاذقية، وعدم تشغيل خريجي المعهد الفندقي، وتفرد المدير العام بقراراته وممارسته الدكتاتورية في إدارة الفندق، حيث يتم تهديد العمال بنقلهم ومعاقبتهم بشكل كيدي.

لا توجد سياسة تشغيل واضحة تستند إلى قوانين وقواعد ثابتة ومدروسة، حيث أن القرارات اعتباطية وآنية

وطالب بالعمل على تفعيل التأمين الصحي المبرم فيما بين الوزارة والجهات التابعة لها، بما يضمن تحقيق أفضل الخدمات الطبية للعاملين فيها، وصرف حقوق العاملين والمدرسين في المعهد الفندقي أسوة بالعاملين في التعليم الموازي، وحقوق العاملين الإداريين في لجان التسجيل في المعهد الفندقي، وهو حق منصوص عليه في النظام الداخلي، والعمل على تفعيل دور الصندوق التعاوني في الوزارة لجهة استحقاقات المنتسبين في سياحة حمص.

عمال التعقيم مازالت رواتبهم 6000 ليرة فقط!!

■ ياسر حاج حسين

تصرّ الطبقة العاملة السورية على موقفها من أن الحكومة تحاول إرضاء بعض المستثمرين والمتعهدين على حساب العمال، دون النظر أو الرجوع لبعض الأنظمة والقوانين التي تحفظ لهم حقوقهم، فبعد تفاقم أزمة المال والاقتصاد العالمية، اتجهت بعض الدول المستوردة للعمالة الأجنبية، إلى تعديل تشريعات العمل لديها بما يتناسب مع تداعيات الأزمة، ويضمن شروط عمل لائقة للعمال. وحاولت الحكومات أن تسحب بعض الميزات التي كان يتمتع بها أرباب العمل، وذلك لتحقيق العدالة بين طرفي المعادلة، على أن تكون الجهات التنفيذية هي المراقبة والمسؤولة عن التطبيق، بينما التعديلات التي تطال قانون العمل السوري لا تتوافق مع هذه التوجهات العالمية.. فلماذا؟!

إن احتياجات التنمية المستدامة لا يمكن أن تكون على حساب الطبقة العاملة، وشرعنة التسريح التعسفي بصفته قضية غير عادلة، لن يحل المشكلة التنموية والاستثمارية على الإطلاق، بل سيبقي أبوابها مفتوحة في حال بقي العامل مهدداً بالفصل بمجرد المطالبة بحقوقه المهدورة. إن ما جرى من تعديلات خلال الفترة الماضية لبعض التشريعات، بحجة تنشيط الاستثمار أو تشجيع المتعهدين، تحتاج إلى وعود واضحة وصريحة فيما إذا كانت فعلاً ستجذبها، وإلا فإن العودة إلى المربع الأول لن يسهم في تحقيق التنمية المنشودة، ولن يؤدي إلى وضع إطار تشريعي عادل يضمن حقوق كل طرف وواجباته.

من هنا، فليس من المنطق أن يتقاضى العامل الأجنبي أضعاف ما يتقاضاه العامل السوري، فهل يعقل أن عمال التعقيم في مشفى الأسد الجامعي مازالوا يتقاضون أجراً شهرياً قدره 6000 ليرة شهرياً فقط علماً أنهم يعملون طوال الشهر ودون عطلة!!

والأنكى من ذلك، يؤكد العمال بعدم وجود إجازات مأجورة مع ثماني ساعات عمل في اليوم، ووجود خطورة في العمل جراء تعرضهم للمواد المعقمة، وأجرهم هو ذاته منذ عدة سنوات رغم زيادة الرواتب في القطاعين العام والخاص لأكثر من مرة!!

وكشف العمال أن قيمة العقد بين المشفى ومتعهد التعقيم خلال السنوات التي رسى فيها العقد عليه زادت بشكل يؤمن له الربح، ولكن المتعهد بقي يستغل حاجة الناس للعمل ويعطيهم هذا الأجر الذي لا يكفي شيئاً هذه الأيام بسبب صعوبة الوضع المعيشي.

السؤال المنطقي : هل تقبل إدارة المشفى أو المتعهد بالعمل على بهذا الأجر قبل ثلاثين عاماً من الآن، حين كان ثمن البيضة الواحدة ربع ليرة؟!

من الأرشيف العمالي

كي لا يفقد القرار مصداقيته

■ أبو فهد

إذا كانت القرارات في البلدان الرأسمالية المتطورة تعتمد على آراء المختصين ونتائج دراسات مراكز الأبحاث فيها، فإن القرارات في بلدان العالم الثالث غالباً ما تأخذ طابع الارتجال، ولا تأخذ بعين الاعتبار انعكاسات تلك القرارات من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية على أوسع شرائح المجتمع فقراً.

بداية لابد من التأكيد بأن اتخاذ قرار تنفيذي ما هو إلا عملية سياسية مركبة تعكس مواقف وآراء ومصالح من شارك في اتخاذ هذا القرار أو ذاك.

فمن حيث المبدأ على الجهة الصانعة للقرار الابتعاد عن الارتجالية، وألا يتناقض قرارها مع القرارات والقوانين التي سبقتها، وألا تتناقض مع الدستور طالما هو مازال ساري المفعول وفوق الجميع.

السلطة التنفيذية لدينا غالباً ما وقعت في خطأ الارتجال وعدم الوقوف عند الأثر السلبي لقراراتها على أوسع شرائح المجتمع فقراً. فهي ليست فقط تجاوزت القوانين وأضعفتها، بل استبدلت القوانين بالتعاميم والتوجهات والتعليمات، والتي غالباً وما كانت تأكل الجوانب الإيجابية في القرارات الصادرة وكي نتجنب ما وصلنا إليه اقتصادياً واجتماعياً لابد من رؤية أي قرار قبل إقراره انطلاقاً من علاقته بالمصلحة الوطنية العليا ومدى مساهمة ذلك في تعزيز قدرات البلاد على الأصعدة كافة.

ومن هنا لابد أن تكون جميع القرارات المتعلقة «بالإصلاح والتطوير» منطلقة من اجتياح البلاد والمجتمع، وليس من احتياجات وطلبات الآخرين من التي تتوافق مع مصالحهم قبل كل شيء. فأي إصلاح لا يؤدي الإصلاح في شيء، لأنه يهدد الأمن الاجتماعي في المجتمع بأسره، وأية لافتة ديمقراطية تنتقص من مكاسب الطبقات الفقيرة هي تسويغ للقمع الذي سيتلوها، وبالتالي لا تخدم المصلحة العليا للبلاد، فالإصلاح الحقيقي هو إصلاح شامل سياسي اقتصادي ديمقراطي شامل، خط الفصل فيه الموقف المعادي من قوى السوق والسوء التي تنهب الدولة والمجتمع معاً.

■ قاسيون العدد 214
كانون الثاني 2004



أمريكا تتراجع بخطى سريعة

دخلت أمريكا مراحل تراجع عدة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية التي خرجت منها منتصرة.
هل أمريكا الآن في مرحلة أفول؟ وما هي الأدلة على هذا الأفول؟
لعل أقوى الأدلة يكمن في نتائج استطلاع الرأي الذي أجراه مؤخراً معهد «بيو» الأمريكي المتخصص في استطلاعات الرأي العام، وقد شمل هذا الاستطلاع أكثر من ألفي شخص. تقول النتائج بأن «53%» من الأمريكيين يرون بأن الولايات المتحدة أصبحت تلعب دوراً أقل أهمية وقوة على صعيد العالم مقارنة بالعقد السابق، فيما رأى «70%» من المشاركين في هذا الاستطلاع بأن قدر الاحترام الذي يبديه العالم تجاه الولايات المتحدة قد تراجع ليصل إلى نسبة تساوي ما كانت عليه في نهاية ولاية الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الإبن. وبالنسبة نفسها تراجع الاحترام الذي كانت تحظى به الولايات المتحدة في العالم. وأن نسبة «52%» من الأمريكيين ترى بأنه أصبح يتوجب على الولايات المتحدة أن تهتم بشؤونها الخاصة على الصعيد العالمي، وأن تدع الدول الأخرى لتتدبر أمورها على أفضل وجه يمكنها إحرازه.

■ سمير كرم

والواقع أن هذه ليست المرة الأولى التي تصاب فيها نظرة الأمريكيين الى وطنهم بالهبوط، ولكنها المرة الأولى التي يسجل فيها هذا الهبوط نسبة «70%»، وهذه النتيجة تدق ناقوس خطر جسيم. ولا يمكن القول إن الولايات المتحدة ستَعبر هذه المرة أيضاً هذا الانحدار لتعود وتسجل نتائج أفضل أو أفضل بكثير، كما كان يحدث في الماضي.

فهذا الهبوط وبهذه النسبة العالية يرتبط بنتائج أخرى ذات دلالات مماثلة وتتعلق بشؤون أخرى غير ما يعتقده الأمريكيون بشأن نظرة العالم الخارجي إلى بلدهم «السوبر». ولعل أهم هذه النتائج الأخرى ما دل عليه استطلاع أجراه أيضاً «مركز بيو للأبحاث» من أن الأمريكيين أصبحوا يرون هوة آخذة في الاتساع بين الأغنياء والفقراء الأمريكيين. إن مسألة اتساع هوة عدم المساواة بين الأغنياء والفقراء في الولايات المتحدة تشغل الأمريكيين الآن أكثر مما شغلتهم من قبل.

إن غالبية كبرى تبلغ «65%» من الأمريكيين– كما تؤكد هذه الدراسة– أصبحت تدرك بأن هذه الهوة تزداد اتساعاً وأنها أصبحت بالنسبة إليهم عادة مألوفة. بينما لم تزد نسبة أولئك الذين يرون بأن الهوة باقية كما كانت منذ عشر سنوات عن «20%». بل إن «7%» فقط يذهبون بالقول إلى أن الهوة بين الأغنياء والفقراء الأمريكيين تتضاءل عما كانت عليه.

اعترف الرئيس الأمريكي باراك أوباما بهذه الحقيقة وقال إن الهوة المتزايدة بين الأغنياء والفقراء آخذة في الاتساع. ولعل اعتراف رئيس أمريكا بهذه الحقيقة هو الأول من نوعه بهذه الصراحة. وهو يضاف إلى القول السائد الآن في الولايات المتحدة بأن هناك دولاً أخرى في العالم تنافس الولايات المتحدة، ليس فقط من ناحية الهوة بين الأغنياء والفقراء، وإنما أيضاً من ناحية اختلاف نظرة الأمريكيين الأغنياء عن الأمريكيين الذين يحتلون مركزاً وسطاً بينهم. وأما الذين يعتقدون بأن الأغنياء هم أكثر شراهة فتبلغ نسبتهم «55%».

لقد ارتفعت مداخيل الأغنياء وتراجعت مداخيل الفقراء ومتوسطي الدخل الى أقصى ما يمكن تصوره. وإن الأبحاث التي تجرى بشأن الإعلام والمنظمات الإعلامية الأمريكية أظهرت «وفق غلوبال ريسيرش في 2013/12/5» بأن وسائل الإعلام الأمريكية وصلت الى اقتناع تام بأنها «تواجه تحدياً يتمثل في أن الوقت قد حان لقول الحقيقة بشأن القضايا الأساسية للحرب والسلام والإمبريالية والمساعدات «للبلدان الفقيرة» للتخلص من الأزمات المالية، ومشكلات تدمير البيئة والزيادة في العجز في ميدان العدالة الاجتماعية والحريات المدنية، والركود الاقتصادي وتراجع حقوق العمال والإحباط السياسي في أمريكا الشمالية».

ولم يفت الاعلام الأمريكي أن يؤكد بأن الرئيس أوباما إنما يضع نفسه في موقع معارض لعدم المساواة في أمريكا، على الرغم من أنه «ترأس خلال السنوات الخمس الأخيرة حالة من النمو غير المسبوق في درجة ازدياد اللامساواة الاجتماعية. إن التيارات المتشابكة لانعدام المساواة وتناقص الحركة تفرض خطراً على الحلم الأمريكي، والحلم الأمريكي هو طريقتنا في الحياة وما نمثله في أنحاء الكرة الأرضية».

وتعبر هذه النشرة عما سبق أن سقناه من أمثلة للتعبير عن حالة التراجع الأمريكية بقولها «إن الحقيقة الفعلية هي أنه خلال الفترة التي قضتها هذه الإدارة في الحكم فإن «95%» من المكاسب في مجال المداخيل كانت من نصيب الـ«1%» الأغنى من الأمريكيين.

إن أي فرد يملك احتراماً لوجهات نظر الناس العاديين، إنما يجد نفسه مضطراً لشرح كيف حدث هذا على مرأى منه. ولكن أوباما لا يفعل شيئاً من هذا. لا بل إنه يعلن عوضاً عن ذلك بأنه خلال العام القادم وللزمن الباقي من رئاسته ستركز إدارته على محاربة اللا مساواة». ويكفي في هذا المجال أن نذكر أن أسرة واحدة من أسر الـ«1%» الذي يحتل القمة الأمريكية من حيث مستوى المداخيل، تحقق دخلاً يساوي 288 ضعف الأسرة العادية.

إلا أن الحقيقة هي أن أمريكا خرجت من القرن الماضي– أي منذ نحو 13 عاماً في حالة مالية بالغة الصعوبة من شدة تدنيها. وتجد نفسها الآن مدينة بما يتجاوز 17 تريليون دولار. ولكن الهيئات التي أوصلت الولايات المتحدة إلى هذا المستوى المتدني مالياً– وفي مقدمتها «البنتاغون»– لا تزال مصرة على نمطها المروع من الإنفاق السنوي.

هذه الأرقام تمثل في الواقع الفعلي حقيقة ما وصلت إليه الولايات المتحدة من ثراء داخلي لا يمكن في وجوده تصور المدى الذي بلغته مديونية الولايات المتحدة للعالم الخارجي.

إن اقتصادياً اميركياً مرموقاً هو مايكل سنايدر– كتب قبل أيام «في 2013/11/29» بحثاً مطولاً عن «40 إحصائية حول سقوط الاقتصاد الأمريكي الذي لا يمكن لأحد موغل في البلاهة أن يصدقه». يقول إن حجم الدين الأمريكي لم يكن يتجاوز تريليون دولار في العام 1980 وهو يتجاوز اليوم رقم 17 تريليون دولار.

وخلال الفترة الاولى من رئاسة أوباما، جمّعت الحكومة الأمريكية الاتحادية أكثر من الديون التي جمعها أول 42 رئيساً امريكياً مجتمعين. والدين العام الأمريكي يساوي الآن اكثر من 23 مثل ما كان عندما أصبح جيمي كارتر رئيساً.

ويقول سنايدر مخاطباً المواطن الأمريكي «لو أنك بدأت تسدد الدين الأمريكي الجديد وحده الذي راكمته إدارة أوباما أثناء حكمها بمعدل دولار واحد كل ثانية، فإنك ستستغرق اكثر من 184 الف سنة لكي يتم التسديد!!

خلال الفترة التي قضتها إدارة أوباما في الحكم فإن «95%» من المكاسب في مجال المداخيل كانت من نصيب الـ«1%» الأغنى من الأمريكيين

■ عن «السفير» اللبنانية

مشروع البرنامج بين النظرية والتطبيق

ينتصر في نهاية المطاف من ينتصر معرفياً، ولذلك كان لزاماً على حزب الإرادة الشعبية أن يعيد قراءة الحركة الثورية خلال القرن العشرين في ضوء النظرية الماركسية - اللينينية، وفي ضوء المعطيات التاريخية لتكوين رؤيته الخاصة حول سير الصراع ومآلاته اللاحقة... رؤية مهمتها أن تكون صلة الوصل بين النظرية العامة وبين الواقع الملموس.



■ محمد عادل اللحام

بهذا التكثيف والعمق يقدم الحزب رؤيته الثورية كي تصبح عملية التغيير المتبناة برنامجياً حقيقة، وليس وهماً، مستنداً بذلك على قاعدة معرفية صلبة أساسها القراءة الشاملة لتجربة الحركة الثورية العالمية بنجاحها وإخفاقها، بتقدمها وتراجعها، وكذلك كان سباقاً في تقديم رؤية علمية حول الأزمة العامة للرأسمالية بأنها أزمة نهائية للنظام الرأسمالي العالمي وبأنه لم يعد ذلك النظام كلي القدرة، من حيث إمكانية التوسع الأفقي والهيمنة، وذلك بسبب عمق أزمته التي طالت الاقتصاد الحقيقي، مما عمق التناقض الأساسي بين علاقات الإنتاج وقوى الإنتاج على النطاق الرأسمالي العالمي بما فيها دول الأطراف، وهذا ما جعل الاستنتاج صحيحاً، أن الأزمة العميقة للرأسمالية قد سدت الأفق التاريخي أمامها، وجعلت قدرتها على تجاوز أزمتها كما في الأزمات السابقة غير ممكنة بالرغم من كل المحاولات من أجل التخفيف من آثارها التي أصابت الرأسمالية في القلب، الأمر الذي يعني تكوُن فرصة تاريخية أمام الحركة الثورية العالمية، وأمام الشعوب لأخذ زمام المبادرة باتجاه الهجوم للإجهاز النهائي على العدو الطبقي المتراجع بالإمكانيات، والدور الذي كان يلعبه، والذي كان يقرر فيه مصير البشرية، وهذه العملية «الإجهاز» تحددها مجموعة عوامل منها العامل الذاتي للقوى الثورية، واعتراف الجماهير بها كممثل لمصالحها الجذرية، وتغير حقيقي في موازين القوى، والإستفادة القصوى من التناقضات الناشئة بين القوى الرأسمالية الصاعدة، والمتراجعة.

لقد تخلت المراكز الإمبريالية عن رعايتها الاجتماعية التي كانت تتبناها في مرحلة الحرب الباردة أي مرحلة توازن القوى التي كانت سائدة بعد الحرب العالمية الثانية، مما اضطر الرأسمالية تحت ضغط نضالات الطبقة العاملة للتنازل أمامها، ولكن هذا الدلال لم يدم طويلاً مع تبني السياسات الاقتصادية الليبرالية المتوحشة كنهج أساسي للرأسمالية، وتعميمه على دول الأطراف، فقد لعبت السياسات الليبرالية دوراً خطيراً في الدول التي تبنتها كما جرى في مصر وسورية أبرز بلدين كان القطاع العام هو الأساس في الاقتصاد الوطني، يلعب دوراً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً، بالرغم مما اعتراه من تشوهات.

إن السياسات الاقتصادية الليبرالية، المتبناة رسمياً في المؤتمر العاشر لحزب البعث من خلال تبني «اقتصاد السوق الاجتماعي» الذي ساد فيه اقتصاد السوق بكل ما حمله من آثار تدميرية على الاقتصاد الوطني وعلى مصالح الطبقة العاملة السورية، وحقوقها قد أدى إلى خسارتها جزءاً هاماً من حقوقها ومكتسباتها، ولم تستطع الدفاع عنها، أو على الأقل الحد من آثارها التخريبية على الاقتصاد والمجتمع، والسبب الكامن وراء هذا الضعف يعود إلى عدة أسباب منها:

- انخفاض مستوى الحريات العامة، ومنها الحريات النقابية والديمقراطية التي لم تمكن الحركة النقابية، والطبقة العاملة من استخدام حقها المشروع في الدفاع عن مصالحها في مواجهة القوى الليبرالية، وحلفائهم داخل جهاز الدولة وخارجها.
- تبني النقابات لمبدأ التشاركية مع الحكومة، وبأنهما فريق عمل واحد، وتحميلها مسؤولية قرارات الحكومة باعتبارها شريكاً معه، وهذا أدى إلى تكوُن حالات عدم الثقة بين الحركة النقابية والحركة العمالية من حيث الإمكانية الحقيقية في الدفاع عمن تمثل الحركة النقابية، وخاصةً ما يتعلق بالموافقة النهائية على قانون العمل، ومجمل التشريعات الصادرة فيما يتعلق بمصالح العمال، مع العلم أن النقابات قد عارضت الكثير من المواد المضرة بمصالح العمال وحقوقهم، ولكن موازين القوى فرضت واقع الحال الذي نتحدث عنه.
- توافق أحزاب الجبهة على شكل ومضمون العمل المفروض على الحركة النقابية، وخاصةً ما يتعلق بالانتخابات النقابية، وما يجري فيها من توافقات على توزيع الحصص النقابية بين أحزاب الجبهة بشكل أساسي، مما حرم الحركة النقابية والعمالية من وصول كوادر حقيقية تملك إرادة النضال دفاعاً عن حقوق العمال.

إن رؤية الحزب التي قدمها في مشروع البرنامج حول سير الصراع، ومآلاته اللاحقة تؤكده حركة الشعوب الآن ومنها الطبقة العاملة في مواجهة السياسات الليبرالية التي ستؤدي بالضرورة إلى تعديل موازين القوى إذا ما تطور الوضع الذاتي للقوى الثورية الواعية لطبيعة التناقضات الحاصلة باتجاه الخيار الأساسي للشعوب وهو الاشتراكية.

مشروع البرنامج

التعليم قضية اقتصادية ـ اجتماعية!

■ إيمان الذياب

يكتسب برنامج حزب الإرادة الشعبية أهميته من طروحاته الجديدة والعميقة والمكثفة لأغلب القضايا الأساسية التي تشكل هاجساً عند السوريين.. ومنها قضية التعليم التي أشار مشروع برنامج حزب الإرادة الشعبية إليها مرتين، حيث ذكر في الجانب الاقتصادي الاجتماعي «إن نموذجاً اقتصادياً عميقاً في عدالته وعالياً في نموه، سيسمح بحل كل المهمات الاجتماعية المتفاقمة في البلاد، يتطلب تأمين التعليم بكل مراحله لكل أفراد المجتمع بشكل مجاني» والمرة الثانية كانت في الجانب الثقافي «تكريس الهوية الوطنية الجامعة وثقافة المقاومة عبر السياسات التعليمية كجزء من سياسات ثقافية شاملة».

وأشار البرنامج بهذه الطروحات التفكير بكثير من القضايا التفصيلية التي تخص هذا الميدان والتي نذكر منها مايلي :

إدخال العامل الاجتماعي الاقتصادي كموجه أساسي في صياغة وإقرار القوانين الناظمة للعملية التعليمية ومنع الخصخصة المباشرة وغير المباشرة للتعليم العام، ورفع سويته ليكون منافساً جدياً للتعليم الخاص وتأمين مستلزماته المادية والبشرية.

ربط التعليم بمتطلبات سوق العمل من جهة، وبالضرورات وكل متطلبات التنمية الوطنية الشاملة من جهة أخرى. بالإضافة إلى ترميم وتحسين أوضاع البنية التحتية للمدارس بما فيها المرافق والأبنية والأثاث ومستلزمات العملية التعليمية الموجودة فعلياً، والعمل على إعادة بناء كل ما تم تدميره وتخريبه خلال الأزمة على ضوء خريطة أولويات تضع في حسابها كل المناطق.



إعادة النظر بالمناهج الدراسية من ناحية معالجة المادة العلمية ونوعيتها وطريقة توصيلها، وإعادة بنائها على أسس حقيقية وواقعية وعلمية موثقة ومستندة إلى آخر ما أنجزه العلم في هذا المجال، وربطها بالبيئة المحلية وتأمين مستلزمات الطرق التعليمية المدرجة في المناهج الحديثة.

الاهتمام بالكتاب المدرسي ورفع سويته، وإحداث مادة خاصة بالتراث السوري وتراث المنطقة والتعريف بأهم الرموز الوطنية في جميع المجالات، وتعليمها بشكل جذاب من خلال وثائق فلمية مسلية للأطفال، وأيضاً الاهتمام بالمراحل الدراسية الأعلى كالإعدادي والثانوي، مع أخذ الفروقات المحلية بعين الاعتبار عند صياغة الطرق والمناهج التعليمية الجديدة وإقرارها. وتفعيل دور المؤسسات الحكومية المختصة بصناعة الوسائل التعليمية بحيث تغطي احتياجات المدارس وكافة المراحل الدراسية.

إعادة الاعتبار للتربية الفنية والرياضية وتفعيلهما، وتأمين مستلزماتها المادية والبشرية. تأهيل خريجي الجامعات والمعاهد للعمل المنتج، من خلال تخصيص فترة تدريبية، وتوسيع التدريب العملي في مناهج التعليم من خلال تخصيص ساعات دراسية محددة للمتعلم في ميادين العمل.

ندوة حلب
لمناقشة مشروع البرنامج

■ مراسل قاسيون- حلب

قامت منظمة حزب الإرادة الشعبية في محافظة حلب بدعوة جمهورها من أجل مناقشة مشروع البرنامج. وقد قدم الرفيق رستم رستم قراءة مختصرة لمدة 15 دقيقية عن المشروع، ومن ثم جاءت المداخلات على الشكل الآتي :

تحدث الصديق بكري عكو أبو عبدو أن المشروع لم يستطع أن يتفادى عدة أخطاء في الشكل و المضمون مثلاً كانت الجمل طويلة وغير واضحة، تعريف الحزب قد ضاع بين المقدمة و الخاتمة و الاستغراق في شرح الأزمة الرأسمالية، ولماذا لم يدع المشروع إلى وحدة الشيوعيين السوريين. وفي مداخلة لأم جلال، تحدثت أنه يجب إيجاد تعريف للشيوعيين يطابق الوضع الفكري و الاجتماعي في سورية بحيث تقرب الهوة بين التطرف و الإلحاد، ووضع فعاليات نشطة للشباب من أجل أن يكون لهم دور فاعل ضمن خطط واضحة مع محفزات لتلك الأنشطة. أما الرفيق أبو رمزي فتحدث عن حركات التحرر اليسارية وإعادة النظر بواقعها، وتحدث عن الربط الديالكتيكي بين الوطني والاقتصادي والاجتماعي و الديمقرطي. أما الصديق أبو أحمد، فقد تحدث عن فقدان الوطن لشبابه وهجرة رجال الأعمال و الفقراء على حد سواء و تحدث عن تغيب الشباب في مشروع البرنامج. أما الرفيق أحمد المصطفى، فقال إننا أمام حالة عهر سياسي تمارسه دول العالم الأول فكيف لنا أن نصدق أكذوبة الديمقراطية وحقوق الإنسان في ظل هذا الدعم اللا متناهي للإجرام بأبشع صوره في العالم، وتحدث أيضاً أن الحال تستوجب صياغة مكثفة أكثر ومختصرة أكثر وفق جدول زمني واضح.

الدور السعودي واللعب في الوقت بدل الضائع!؟

يدور الحديث في وسائل الإعلام المختلفة عن خلافٍ ما بين الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة السعودية، في الموقف المتعلق بالعديد من الملفات الإقليمية الساخنة، كالاتفاق الإيراني - الغربي، وفي الموقف من عقد مؤتمر جنيف الخاص بالأزمة السورية، ولم يخلو الأمر من مواقف ملموسة تجلت في رفض السعودية أن تكون عضواً غير دائم في مجلس الأمن..



■ رمزي السالم

في هذا السياق تتعدد التحليلات والتفسيرات المتعلقة بهذا الخلاف الذي خرج من الأروقة ليصبح مادة في وسائل الإعلام بين «الحليفين» التاريخيين، الأمر الذي يفترض الوقوف على ماهيته، ودراسة أسبابه الحقيقية وعدم الاكتفاء بالقراءة الانفعالية التي دأب عليها البعض في الإعلام الرسمي، لاسيما وإن جانباً هاماً من الخلاف كما هو ظاهر يتعلق بالموقف من الحل السياسي للأزمة السورية.

توازن دولي جديد، وقائع جديدة!

لا يمكن تحليل أية مسألة دولية أو إقليمية أو حتى محلية أحياناً، في أية منطقة من المناطق في الظرف الراهن، تحليلاً علمياً صحيحاً دون الاستناد إلى جوهر الظاهرة التاريخية الجديدة التي تتحكم باتجاه سير الملفات الساخنة في كل أصقاع العالم، ونقصد بهذه الظاهرة التوازن الدولي الجديد الذي يتجلى بصعود الدور الروسي الصيني في مواجهة الاستفراد الأمريكي بالهيمنة على القرار الدولي خلال أكثر من عقدين من الزمن. فهذا التوازن الذي تثبّت كأمر واقع خلال العام الجاري، بات هو – وليس غيره – من يحدد مواقع اللاعبين الإقليميين، ودورهم، وهوامش حركتهم، ومصيرهم اللاحق..

وإذا كانت القوى الأساسية في الإدارة الأمريكية تتفهم – مكرهةً – شيئاً فشيئاً حقيقة بروز قوى دولية منافسة يتطلب الوضع التفاهم معها في ظل الأزمة الاقتصادية الخانقة، وإذا كان المنطق البراغماتي الأمريكي يدفع إدارة أوباما إلى القبول بالأمر الواقع الجديد، والقبول بتسويات هنا وهناك، فإن بعض الأتباع التاريخيينً أصابهم الذهول، ولم يستطيعوا استيعاب ما يجري فحاولوا التغريد خارج السرب، لتبدو أصوات نشاز في الأوركسترا التي يديرها المايسترو الغربي والأمريكي تحديداً على مدى نصف قرن وأكثر.. إن هذا المايسترو بما يمتلك من خبرة، وبمعرفته لما في جعبته من أوراق متهالكة، يحاول التكيّف مع التوازن الدولي الجديد، للحصول على ما يمكن الحصول عليه، تجنباً لفقدان كل شيء، بما فيه استعداده للتخلي عن مصالح ودور ومواقع حلفائه هنا وهناك إذا تطلب الأمر.

التابع السعودي.. يتحول إلى عبء!

لم تكن المملكة السعودية تاريخياً رقماً بحد ذاتها في المعادلة السياسية الاقليمية، إلا في إطار المهمة المنوطة بها في استراتيجيات الغرب الاستعماري، ورغم ما يوفره الريع النفطي المدعّم بالرمزية الدينية للدولة السعودية من إمكانية لذلك، فإن مصدر «القوة» الأساسية لهذه المملكة كانت على الدوام هي في مدى تبعيتها وإسهامها في تسويق المشاريع الغربية، وإذا كانت مواقفها مؤخراً تتمظهر بشيء من «الاستقلالية» فإن هذه المواقف ليست إلا استمراراً لتلك التبعية، لكنها ليست تبعية للقوى العاقلة في الإدارة الأمريكية التي تكيّفت مع المعادلة الدولية الجديدة، بل تبعية مباشرة لقوى الفاشية الجديدة التي ما زالت تقبع في بعض أركان تلك الإدارة ومراكز النفوذ والتأثيرالمختلفة، من أصحاب خيار الحرب المفتوحة والتي تعيش حالة إنكار تجاه الواقع الدولي الجديد، ولعل هذه التبعية تفسر المواقف السعودية من التسوية الغربية – الإيرانية، واحتمالات تسوية سلمية للأزمة السورية، فقوى الفاشية الجديدة هناك وكما أفصحت مراراً وتكراراً، ليست مع الموقف الرسمي الأمريكي الذي يتجه نحو التوافق.

مركز إقليمي للفاشية الجديدة

تعتبر المملكة السعودية المركز الإقليمي لقوى الرأسمال المالي الدولي، وفصيلها الصدامي المتجسّد بالفاشية الجديدة، فهي الراعية والممولة لحركات التكفير الديني، وهي التي تمنحها الغطاء الإيديولوجي وهي التي تصعّد السّعار الطائفي، وتضع بذلك نفسها في موقع العبء على حليفها وسياسته الرسمية المعلنة الآنية، وهذا ما سيحدد مصيرها اللاحق، لأنه وكما أسلفنا فإن المصدر الأساسي للدور والنفوذ السعودي كان في مدى تبعيته و توافقه مع المشاريع الغربية التي تتبناها دوائر صنع القرار الأساسية، والتي أدركت أنه لايمكن تمرير مشاريعها ومصالحها بالطريقة السابقة، وبالتالي فإن السير السعودي بغير الاتجاه المطلوب من قبل إدارة أوباما، يعني أن السعودية تلعب في الوقت بدل الضائع، لاسيما وأن القوى الفاشية المتبقية في الإدارة الأمريكية والتي تستمد السعودية قوتها وموقفها الناشز منها، باتت في وضع لا تُحسد عليه، في ظل رفض كل القوى العاقلة في العالم خيار الحروب والتطرف والإرهاب، والأهم في ظل سؤال البشرية عن ضرورة إيجاد نظام بديل بعد أن أوصلت قوى الرأسمال المالي الفاشية الحضارة البشرية برمتها إلى حافة الهاوية.

مرة أخرى... حول جنيف والوفد الموحد!



ونحن على أعتاب مؤتمر جنيف يتصاعد الحديث مرة أخرى عن وفد موحد للمعارضة تحت راية ما يسمى الإئتلاف الوطني السوري، ليؤكد وللمرة الألف على البؤس المعرفي والسياسي والأخلاقي الذي تعاني منه بعض قوى المعارضة السورية، التي تسعى إلى مثل هذا الأمر وتعمل من أجله، وكأنه الهدف الأسمى الذي لا يعلو عليه هدفٌ آخر، أو كأن تمثيل المعارضة هو هدف بحد ذاته، بل أكثر من ذلك وكأن مؤتمر جنيف لا يمكن أن ينعقد دون تشكيل الوفد العتيد الموحد، ليكشف هذا الموقف مرة أخرى عن تهافته ولا مسؤوليته تجاه ما جرى ويجري للبلاد والعباد.

■ واصل الأحمد

المنطق السليم يفترض النظر إلى المؤتمر على أنه أداة دبلوماسية، تتشابك فيه عوامل داخلية وخارجية وإقليمية لتغيير المسار الدراماتيكي الدموي للأزمة السورية، وبالتالي فإن القضايا الشكلية يجب ألا تصبح عائقاً أمام الهدف الأسمى وهو انطلاق العملية السياسية وإيقاف طاحونة الدم الدائرة على الأرض السورية، والتي يعتبر المؤتمر الدولي المنشود أداتها الأساسية، وربما الوحيدة بعد أن وصلت الأوضاع إلى ما وصلت إليه، لا سيما وأن خريطة المعارضة السورية على درجة من التعقيد لدرجة أن الحديث عن وفد موحد ضمن المواقف الحالية لبعض قواها هو ضرب من العبث، بسبب تناقض البرامج والرؤى والسياسات والمواقف.

في التجربة السورية المعارضة، يجب الانطلاق من الخصائص السورية نفسها، فالقوى المحسوبة على المعارضة تتوزع بين كل التيارات الدينية – القومية – اليسارية، ومنها من يجاهر بعلاقاته الدولية، ومنها من يعلن أنه مستعد ليتحالف مع الشيطان للوصول إلى السلطة.

في حين أن جزء آخر منها وطني في بنيته وتوجهاته ويرفض التدخل الخارجي، وفي نفس الوقت يدعو إلى التغيير الجذري الذي يطالب به الشعب السوري، ليكسر بذلك النموذج الذي تم تسويقه في العديد من بلدان المنطقة كالعراق مثلاً. أضف إلى ذلك أن بعض القوى المعارضة ذات البنية والخطاب الطائفيين، غير مؤهلة لتمثيل كل السوريين أصلاً، وهي مثلها مثل الجزء الفاسد من النظام، تنتمي إلى ذلك الفضاء السياسي القديم الذي تجاوزه الزمن.

إن أية محاولة قسرية لتشكيل وفد موحد للمعارضة ضمن المعطيات والمواقف الراهنة، هو إما نتاج جهل بالخارطة السياسية السورية في أحسن الأحوال، أو محاولة لوضع عراقيل جديدة لعقد مؤتمر جنيف في توقيته المحدد والمعلن، الأمر الذي يعني المزيد من سفك الدماء والمزيد من التعقيد.

فصل في محاربة الإرهاب

تتحدث قوىً داخلية وخارجية مختلفة عن محاربة الإرهاب عامةً، ومحاربته في سورية خصوصاً، كلّ من منظوره ووفقاً لأهدافه ومصالحه، ما ينعكس تشتتاً في الرؤية وتضارباً في الفهم لا يشترك إلا في التوصيف الشكلي لممارسات الإرهاب المتوحشة دون النفاذ إلى مضامينه العميقة وقانونياته..



■ مهند دليقان

إن الإرهـاب إذ يمتلك مواصفات «العنف السياسي» عـامةً، أي العنف الـذي يخدم اتجاهات وبرامج سياسية ضد أخرى، فإنه يختلف عنه في كونه عنفاً سياسياً دولياً يمارس تأثيره باسم منظومة عالمية ذات إرادة سياسية تخص العالم كاملاً وليس دولـة بعينها، والإرهـاب يتناقض في نهاية المطاف حتى مع العنف السياسي الداخلي لأنه يحمل مصلحة أخرى خارجية ليقحمها ضمن المعادلات الداخلية للدول. وعدم امتلاك الارهابيين أنفسهم لبرامج سياسية لا يعني أبداً عدم امتلاك رعاة الإرهاب لتلك البرامج. هذه الحقيقة البسيطة نفسها تغيب عن العديد من أصحاب الرأي نتيجة قصورهم المعرفي أحياناً كثيرة ونتيجة إرادتهم إخفاءها في أحيانٍ أخرى..

نستطيع القول إذاً أن الإرهـاب هو عنف سياسي فوق قومي، ذو أغراض دولية، تقوم بتوجيهه قوىً دولية لإنفاذ مصالحها في العالم، ويمكن أن نضيف أن الأرضية الواقعية لتصنيع الإرهـاب بـدأت بالتشكل في تلك المرحلة التي بدأ الصراع فيها يتجاوز حدود الـدول الوطنية.. فإذا كان تصنيع ألمانيا النازية و«إسرائيـل» الصهيونية هي أول عمليات تصنيع لـدول إرهابية، فإن دخول العالم لاحقاً مرحلة الحرب الباردة بوصفها استمراراً للصراع بين دول ذرية، جعل من المتعذر تصنيع المزيد من الدول الإرهابية والانتقال نحو تصنيع التنظيمات والتيارات الإرهابية المتنقلة، العملية التي بدأت فعلياً في سبعينيات القرن العشرين، واستثمرت أعلى استثمارٍ ممكن خلال العقد الماضي من قبل واشنطن في «حربها على الإرهاب» من جهة، وفي نشر «الفوضى الخلاّقة» وتوسيع رقعتها من جهة أخرى.. وإنّ الشكل الإرهابي اليوم، هو كما الفاشية بالأمس، تكثيف عالٍ لتعفن النظام الرأسمالي العالمي، والحربُ ضده ستخرج مع تطوره شيئاً فشيئاً من جلباب واشنطن لتدخل كجزء مكون من منظومة حرب واسعة تخوضها الإنسانية ضد النظام الرأسمالي نفسه.. فماذا عن سورية؟

إنّ الشكل الإرهابي السافر والمعلن للعنف هو الشكل الوحيد الذي سيتبقى له ضمن الواقع الدولي الحالي، ذلك أنّ التوازن القائم على التراجع الأمريكي المستمر لن يسمح بإطالة أمد الإرهاب المتستر بالصراعات الداخلية البينية التي يفرض الواقع الدولي الجديد حلها سلمياً مهما امتد عنفها ومهما تضخم.. ولذلك فإن أصحاب العنف الداخلي ذي الأغراض السياسية الداخلية سيصطدمون بسرعة كبيرة مع الإرهاب ليس بوصفه عنفاً يواجه بعنف فقط، ولكن بوصفه عنفاً تجب مواجهته على قاعدة إنهائه بالتزامن مع التحول باتجاه العملية السياسية، أي من خلال إنهاء العنف البيني الداخلي وإرساء العملية السياسية محله بالتزامن مع توجيه العنف الداخلي كله باتجاه الإرهـاب. وبالملموس عبر تحالف بين السوريين على اختلاف آرائهم السياسية ضد خطر خارجي.. وما يمنع هذا التحالف حتى الآن هو تعويل أطراف من الصراع الداخلي على تحقيق أهدافها المعلنة بأشكال أخرى، فإذا كانت محاربة الإرهاب ضرورة سورية ملحة، فإن محاربته لا يمكن أن تجري دون عملية سياسية تعزله وتسمح بتحالف السوريين ضده.

إن أصحاب العنف الداخلي ذي الأغراض السياسية الداخلية سيصطدمون بسرعة كبيرة مع الإرهاب ليس بوصفه عنفاً يواجه بعنف فقط، ولكن بوصفه عنفاً تجب مواجهته على قاعدة إنهائه بالتزامن مع التحول باتجاه العملية السياسية

للتطرف أكثر من وجه!

■ حسان ثابت

في ظل الانعطافات التاريخية، والأزمات الكبرى مثل التي نمر بها وفي ظل عدم تبلور حلول متكاملة في الوقت المناسب، تصبح البيئة مناسبة تماماً لظاهرة التطرف بمختلف أشكاله القومي والديني والمذهبي وغيره..

ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة الآفة على أكثر من مستوى، فإذا كان شيوع التطرف في بعض الأوساط الشعبية تحت ضغط الواقع، وبتأثير من وسائل الإعلام المختلفة أمراً خطيراً، إلا أنه يعتبر آنياً وعابراً ومؤقتاً سرعان ما يتلاشى ويغيب تأثيره في أية فرصة تتوفر لتجاوز المأزق الراهن، ولكن الأخطر هو المستوى الثاني من التطرف، وهو تطرف النخب الذي يستمد قوته مما تمتلك من مصادر قوة. وكونه يعبر عن مصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، فهي تعمل على تأطير التطرف في المستوى الأول، وتبلوره وتنظمّه وتعمل ما في وسعها لاستمراره وتعميقه، باعتبار أن هذا التطرف يبرر كل سلوكها ومواقفها أمام أنصارها الذين يكونون ضحاياه أصلاً، وأمام الرأي العام.

إذا كانت العوامل النفسية والثقافية تلعب دوراً ما لدى البعض في تفشي هذه الظاهرة، إلا أن جوهر الظاهرة يكمن في ما هو مسكوت عنه في وسائل الإعلام المعاصر، ألا وهو جذر الصراع الذي يقف في نهاية المطاف عند حدود المصالح الاجتماعية للنخب في طرفي أي صراع، والتي تحاول أن تطبع الوعي الاجتماعي بطابعها.



وما يزيد الطين بلة هو أنه في اطار الصراع وتعقده وتعمقه، يغيب دور المؤسسة الجامعة أي جهاز الدولة الذي أصبح عاجزاً عن أداء الدور المطلوب منه في تأمين حاجات الناس اليومية في بعض المناطق، فاتسعت الهوة بينه وبين الناس، أو بسبب سياسة العقاب الجماعي التي لجأت إليها بعض الأجهزة بحق مدن وبلدات وأحياء في إطار أوهام الحسم، ففتحت الأبواب على مصراعيها لتنامي هذه الظاهرة الخطيرة باتجاه بنى ما قبل الدولة الوطنية، وينعكس موقفاً من مؤسسات الدولة التي هي ملك لكل السوريين.

يُسجل للشعب السوري، إنه حافظ حتى الآن على وحدة بنيته المجتمعية، ولم ينجرّ إلى مواقع الصراعات الملوثة رغم كل المحاولات من هنا وهناك، إلا أن استمرار الوضع الحالي بات يحمل مخاطر كبرى وجدية للسير بهذا الاتجاه الكارثي.

يتجسد التطرف في الموقف لدى البعض أيضاً في الموقف من الدين، إذ يحاول هذا البعض أن يعزو الظاهرة إلى الثقافة الدينية على خلفية رواج الشعارات الدينية في أسماء المجموعات المسلحة، ليصبح الدين هو المسؤول عما يجري، في حين بات البعض الآخر يكفر بالعروبة على خلفية مواقف بعض الحكام العرب، مع العلم أن الدين والقومية وبغض النظر عن الموقف منهما هما من مكونات الوعي الجمعي للشعب السوري التي يمكن أن يتم توظيفهما بالاتجاه الصحيح.

رد مدير مطبعة نقابة المعلمين:

النقد الإيجابي هو «البناء»



ورد إلى صحيفة «قاسيون» رد على ما نشرته في عددها رقم «629» حول واقع العمال في مطبعة نقابة المعلمين تحت عنوان «في مطبعة نقابة المعلمين.. الإدارة تبتلع حقوق العمال»، وجاء الرد موقعاً من مدير المطبعة الأستاذ إبراهيم الواوي. نقتطف منه أهم ما جاء فيه:

وضعت إدارة المطبعة المشكلة بين يدي المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين الذي تسلّم مهامه مجدداً وتم حل المشكلة بصرف مبلغ /1000 ل.س/ شهرياً لكل عامل في حين أن ما كانوا يتقاضونه سابقاً بحدود /600 ل.س/ شهرياً وتم حل هذا الموضوع من خلال الحوار مع العمال، وبدأ العمل به اعتباراً من 2013/10/1

السيد المدير العام لجريدة قاسيون:

اسمحوا لنا أن نقول لكم إن كل ما كُتب لا صحة له إطلاقاً، وما تعودت النقابة ومؤسساتها ومشاريعها الاستثمارية على ابتلاع حقوق من يعمل لديها ودليل ذلك:

1- لقد كان العمال ولسنوات مضت دون تنظيم عقود عمل تضمن لهم حقوقهم على المدى البعيد، فقامت الإدارة بتنظيم هذه العقود وتم تسجيلهم لدى التأمينات الاجتماعية، وبإمكانكم أن تتأكدوا من ذلك بالطريقة التي ترونها مناسبة.

2- لقد قامت المطبعة ومن خلال التعاون مع المكتب التنفيذي بتزويد العمال ببطاقات صحية يستفيدون منها كما يستفيد المعلمون في المنشآت الصحية والخدمية وتمت معاملتهم أسوة بالمعلمين.

3- أما عن مسألة حرمان عمال المطبعة من وجبتهم الغذائية من الحليب والبيض للوقاية من المواد السامة، نؤكد لكم أنهم كانوا يحصلون على حقهم كاملاً في هذا المجال، وبعد الأزمة الطارئة على بلدنا الحبيب وما قام به أعداء الشعب السوري من حصار اقتصادي خانق والذي أثر سلباً على توفّر مادة الحليب بالإضافة لارتفاع الأسعار، لم تستطع الإدارة تأمين ذلك ولمدة ستة أشهر فقط.

وبعد أن وضعت إدارة المطبعة المشكلة بين يدي المكتب التنفيذي لنقابة المعلمين الذي تسلّم مهامه مجدداً، تم حل المشكلة بصرف مبلغ /1000 ل.س/ شهرياً لكل عامل، في حين أن ما كانوا يتقاضونه سابقاً بحدود /600 ل.س/ شهرياً، وتم حل هذا الموضوع من خلال الحوار مع العمال من قبل إدارة المطبعة وموافقة المكتب التنفيذي على ذلك، وبدأ العمل به اعتباراً من 2013/10/1.

إننا ندعو إلى ضرورة التأكد من أي خبر تنشرونه، راجين من سيادتكم الإدراك بأن النقد الإيجابي هو البناء، بينما التشهير والتجريح يقود إلى الترهل في الأداء والتدني في مستوى المتابعة وخلق الفوضى التي ما كانت يوماً من الأيام تقود إلى النجاح.

■ مدير المطبعة ابراهيم الواوي

تعقيب المحرر: الرد وواقع الحال

إن صحيفة «قاسيون» إذ تشكر إدارة مطبعة نقابة المعلمين على تفاعلها مع ما نَشر في الصحيفة، ترغب بتوضيح وإعادة تثبيت ما يلي:

أولاً: لم تتحدث المادة التي نشرناها سابقاً عن تنظيم أو عدم تنظيم عقود عمل للعاملين، ونعتقد بالتالي أنه لا ضرورة لإيراد ذلك في ردكم وكأنه فضل أو هبة، فهذا في نهاية المطاف في صلب عمل أي نقابة مهنية موجودة من أجل حماية العاملين لديها.

ثانياً: لم تتحدث المادة عن وجود بطاقة صحية من عدمه، بل قالت بأنها موجودة ولكن لم يجر الإعلان عن المراكز الصحية الواجب على العمال مراجعتها للاستفادة منها وبذلك تصبح البطاقة بلا طائل.

ثالثاً: إن «قاسيون» إذ تشيد بأي جهد حقيقي يحفظ لعمال مطبعة نقابة المعلمين أبسط حقوقهم المتمثلة في الوجبات الغذائية المطلوبة لتأمين الحد الأدنى من حمايتهم بحكم طبيعة عملهم من جهة، ويتجاوز من جهة أخرى آثار الحصار الاقتصادي الجائر على الشعب السوري، والذي أوردتموه بصيغة صرف مبلغ مالي مقطوع.

إلا أن المعلومات المتوفرة لدينا والمتقاطعة من أكثر من مصدر تؤكد بأن هذا القرار لم يدخل حيز التنفيذ بعد، وأنه صدر في أواخر شهر تشرين الثاني وليس في الأول من شهر تشرين الأول، وأن واقع الحال ومفاده أن العاملين في المطبعة لم يحصلوا على وجبتهم الغذائية أو تعويضاتهم المالية منذ سنة حتى الآن.

رابعاً: إن مبلغ /1000 ل.س/ يشكّل بأسعار اليوم 40% تقريباً من التكاليف الحقيقية للوجبة الغذائية إذا افترضنا أنها تشمل يومياً وبالحد الأدنى بيضة واحدة وكأس حليب واحد فقط، ناهيك عن أن ردكم الكريم لم يتطرق إلى قضيتي طبيعة العمل ولباس العمل.

خامساً: من نافل القول التأكيد بأن جريدة «قاسيون»، ولا سيما خلال ظروف الأزمة الوطنية الشاملة التي تعيشها البلاد، ليست بوارد الإساءة العمد للنقابة أو تشويه سمعة الإدارة، وإنما هدفها مع كل الشرفاء في الوطن، كما ذكرتم في ردكم، طرح القضايا والمشكلات وإيجاد الحلول المناسبة لها بما يسهم في تحقيق الأمن والأمان لكل العاملين في سورية.

لا يموت حق

المحامي سالم كلاس



الحماية القانونية للموظف

ما من شك بأن الوظيفة تكليف لا تشريف وهي أمانة يضعها ولي الأمر عند المسؤول الذي يجب أن يُقدر هذه الأمانة، وبالتالي لا يجوز له أن يستعمل وظيفته بقصد تحقيق نفع شخصي له أو لغيره مادياً أم معنوياً، إذ يجب على الموظف أن يوظف صلاحياته لتحقيق المصلحة العامة، وما لم يكن كذلك، لم يكن صحيحاً ونافذاً وقانونياً.

وتوجد في التشريعات المنظمة للوظيفة العامة قواعد قانونية، تفرض على المرؤوس واجب الطاعة نحو رئيسه، وتهدف في الوقت نفسه إلى حماية النظام الاجتماعي حرصاً على انتظام المرافق العامة وسيرها بأحسن حال، وبالطبع إن أي إخلال بواجب الطاعة في المجال الوظيفي بين الرئيس و المرؤوس يؤثر على حسن انتظام وسير هذه المرافق، وبالتالي يؤثر على تحقيق المصلحة العامة .

إلا أنه في مقابل التزام المرؤوس بضرورة التقيد وطاعة أوامر رئيسه، نجد أن هناك مجموعة أخرى من القواعد القانونية، تفرض على المرؤوس نفسه بصفته موظفاً عاماً أن يلتزم بطاعة القوانين واحترامها من أجل احترام حقوق وحريات الأفراد داخل المجتمع، أي أنه إذا صدر إليه أمر غير مشروع من رئيسه، وجب عليه رفضه.

وقطعاً لا أعتقد أن أحداً يعترض على وجاهة ما ذكر سابقاً , لكن ثمة مشكلة تظهر على الواقع، وهي التعارض بين التزام المرؤوس بواجب طاعة الأمر غير المشروع الصادر إليه من رئيسه وبين الالتزام باحترام القوانين التي تفرض عليه عدم تنفيذ مثل هذه الأوامر، لأنها خروج على أحكام القوانين ؟ وبالتالي موظفنا واقع في حيرة بين الالتزامين نظراً لأن الترابط وثيق جداً بين هاتين القاعدتين، لأن كل قاعدة مصدرها المشرع، ولا يمكن إجراء مفاضلة بين القاعدتين، باعتبار أن مصدرهما نظام قانوني واحد. «قال أحد المدراء العامين الحاليين للموظفين: أنا القانون ومن يخالفني يخالف القانون» !! الله يرحم نابليون..

أخيراً إن بناء دولة القانون والمؤسسات وحقوق الإنسان والقضاء على الفساد المالي والإداري يتطلب من الجميع، وعلى وجه التحديد شريحة الموظفين في الجهاز الإداري للدولة الوقوف في وجه القرارات غير المشروعة والمخالفة للقانون، وهناك ضمانات قانونية توفر للجميع الحماية من المساءلة من طرف سعادة المدراء إذا ما حاول هؤلاء محاسبتهم أو الإساءة لهم، أو حتى تهديدهم في وضعهم الوظيفي، فالقانون موجود، شاء من شاء وأبى ومن أبى.



«برد الشتاء» يشارك في الأزمة السورية

ليطال خيام اللجوء والنزوح ويزيد من ألم الحصار..

«في إحدى زوايا الطابق ما قبل الأخير بمدرسة مأمون منصور في منطقة المزة بدمشق، وضمن مساحة لا تتجاوز الثلاثة أمتار، تقطن عائلة مكونة من 7 أشخاص افترشوا البطانيات على الأرض دون مدفأة أو سجاد، يعانون البرد الذي عجزت على رده الألواح البلاستيكية والتي حلّت محل الجدران» بحسب ماوثقه أحد المتطوعين بالجمعيات بدمشق في حديثه لصحيفة «قاسيون».

■ جيفارا الصفدي ـ قاسيون

وتابع المتطوع مفضلاً عدم الكشف عن اسمه إن «رب العائلة عاجز ولا يقوى على العمل، والأم تعمل حوالي 9 ساعات يومياً مقابل 200 ليرة، في حين تعاني ابنتهم من جرح لا يلتئم من شدة البرودة وضيق المكان الذي لا يتسع لمدفأة، في حين تنعم أسر أخرى وفي المركز ذاته بغرف مجهزة ودافئة» مؤكداً أن «هذه الحالة مجرد مثال على عشرات الحالات المأساوية في مراكز الإيواء والتي تعاني البرد والفقر وقلة الدعم والحيلة».

الشتاء شريك في الأزمة

ضرب فصل الشتاء السوريين بقسوة، وشارك بمأساة آلاف الأسر في الداخل والخارج، فوسائل التدفئة صعبة المنال والنزوح والتشرد والحصار فاقم الوضع من الناحية الإنسانية وزاد من برودة الشتاء وقعاً على هؤلاء.

«قاسيون» حاولت رصد بعض حالات الأسر النازحة في مراكز الإيواء وبعض المناطق المحاصرة بعد العاصفة الثلجية الأخيرة، وقال مصدر مطلع لصحيفة «قاسيون» إن «مراكز الإيواء بدمشق في الأحوال العادية تشهد تفاوتاً في الاهتمام وتلبية الحاجات، في حين يكون مستوى الخدمات في بعض المراكز معقولاً نجد مراكز أخرى مثل مدارس منطقة الزاهرة تشكو من الإهمال وسوء التخديم والتنظيم وقلة المساعدات».

أقبية اللجوء الباردة

وأضاف إن «الاستعداد لموجة البرد الأخيرة كان متفاوتاً بتفاوت نجوم مراكز الإيواء إن صح التعبير، وكانت أكثر الحالات مأساوية هي أقبية لجوء في منطقة كفر سوسة فتحت أبوابها لنازحي المناطق المحيطة مثل داريا، ويبلغ عددها حوالي 22 قبواً لا يرى النور ويعاني شدة البرد وقلة الدعم».

وتابع «هناك أعداد كبيرة من النازحين في هذه الأقبية الباردة التي يضم الواحد منها حوالي 20 عائلة أو قرابة 150 شخصاً يجلسون على الأرض العارية، ومنهم من وضع بطانيات لدرء البرد والرطوبة المزعجة» مؤكداً «عدم وجود مدافئ تعمل على المازوت لعدم وجود مداخن، وأن أغلب الاعتماد على مدافئ الكهرباء التي لا تنفع غالباً لانقطاع التيار الكهربائي مراراً بالإضافة إلى شدة البرودة».

وبحسب المصدر ذاته، فإن «التدفئة حتى اليوم تعتمد على الجهد الذاتي للنازحين، فالجمعيات الخيرية ومنظمة الهلال الأحمر لا تقدم مدافئ أو مازوتاً لمراكز الإيواء».

سرقة الدفء

في المناطق المحاصرة، كان الشتاء مساهماً في زيادة الكارثة الإنسانية الحاصلة، فمع انعدام أغلب وسائل الحياة، أضحى تأمين الدفء هاجساً دفع البعض للسرقة في سبيله أو الموت برداً.

وبحسب أحد أهالي مخيم اليرموك المحاصر منذ أكثر من 150 يوماً، فإن «الأهالي بدأوا يجولون على الأنقاض ومخلفات القصف للحصول على القطع الخشبية لإشعالها داخل المنازل، بعد تحويل مدافئ المازوت إلى مدافئ حطبية لعدم توفر المادة الأولى».

وأضاف إن «بعض الأهالي اضطروا للدخول إلى المنازل الفارغة في حي التقدم وسرقة الأدوات والأثاث الخشبي منها» مشيراً إلى أنه «هناك مسلحون يقومون بعمليات سرقة منظمة لأبنية كاملة للحصول على الأثاث الخشبي وغيره من أدوات تستخدم للدفء، ما قد يهدد المصدر الأخير للسكان فصل الشتاء».

وفي المعضمية المحاصرة، وبحسب بعض الأهالي، فإن الوضع لم يكن بالكارثي كما مخيم اليرموك لـ«توفر أشجار الزيتون وغيرها، التي اضطر السكان إلى قطعها للنعم بالدفء، عدا عن الاحتياط بالحطب كعادة سابقة لدى بعض الأسر».

ضرب فصل الشتاء السوريين بقسوة وفاقم مأساة آلاف الأسر في الداخل والخارج «مراكز الإيواء - المناطق المحاصرة - المخيمات..» فوسائل التدفئة صعبة المنال والنزوح والتشرد والحصار ساهم في زيادة الكارثة الإنسانية

سوء الأحوال في المناطق التي يسيطر عليها المسلحون، دفع البعض إلى مناشدة المجتمع الدولي عبر صفحات التواصل الاجتماعي، لإرسال المحروقات إلى هذه المناطق المحاصرة، وذلك بعد توثيق وفاة طفلين بسبب العاصفة الثلجية التي ضربت المنطقة لنقصان وسائل التدفئة.

الزعتري يسقط على لاجئيه

وفي الشتات، أغرقت الأمطار قطع القماش البيضاء في مخيم الزعتري الذي يقطنه نحو 160 ألف لاجئ سوري منذ حوالي أكثر من عامين على الحدود مع الأردن وسورية، فقد أدت الأمطار الغزيرة التي سقطت الأسبوع قبل الفائت إلى غرق عشرات الخيام في المخيم بمحافظة المفرق شمال الأردن.

وبحسب مصادر أردنية مسؤولة في المخيم فإنه «نتيجة سقوط الأمطار بغزارة، تدمرت عشرات الخيام داخل المخيم ما اضطر سكانها إلى اللجوء وطلب المساعدة من سكان المنازل التي تعرف بالكرفانات»، وأضافت المصادر بأن «عشرات الأطفال من سكان المخيم أصيبوا بنزلات البرد جراء انخفاض درجات الحرارة وتساقط الأمطار بغزارة على المخيم».

أمطار الأسبوع قبل الفائت، عادت بغزارة مع عواصف هوائية وبرودة شديدة وثلوج منذ أيام، اجتاحت مخيم الزعتري للاجئين السوريين، حيث أدت إلى تدفق المياه إلى كرفانات وخيم اللاجئين ما أدى إلى خروج المئات من أماكن سكنهم وخاصة الخيام، وأفاد بعض سكان المخيم لوسائل إعلامية أنهم «يجدون صعوبة في إزالة المياه المتسربة وفتح الممرات أمام الخيم».

وبحسب مصادر قائمة على المخيم، فإن 7 آلاف أسرة تسكن الخيم بحاجة لكرفانات لسد الحاجة المطلوبة في ظل الظروف الجوية الحالية رغم الوعود المقطوعة للاجئين بتأمينها منذ حوالي العام، في حين تقطن 18 ألف أسرة سورية في كرفانات وزعت عليها سواتر واقية لوضعها على الأسطح لمنع تسرب مياه الأمطار كإجراء احترازي.

وقال لاجئون «إن عاصفة ثلجية بدأت مساء اليوم الأربعاء الماضي أدت إلى سقوط خيام على قاطنيها، ونقل عدد من اللاجئين السوريين إلى المستشفيات نتيجة إصابتهم بأمراض سببها البرد الشديد، فاقمه انقطاع التيار الكهربائي لفترة من الوقت».

80 ألف لاجئ في لبنان بخطر

وفي لبنان، يقضي حوالي 80 ألف لاجئ سوري فصل الشتاء في الخيام، في حين يعاني آخرون من الأجواء الباردة في مبان غير مزودة بالتدفئة، وقد غطت العاصفة الشديدة التي تعرضت لها منطقة الشرق الأوسط الخميس الماضي، مخيمات السوريين في لبنان بالثلوج والجليد.

وأعربت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن قلقها حول اللاجئين السوريين الذين يعيشون في خيم موزعة في البقاعين الأوسط والشمالي، لا تقيهم من شدة البرد في ظروف صعبة وعجز مادي تعاني منه المفوضية العليا حالياً لتأمين مستلزمات اللاجئين كافة.

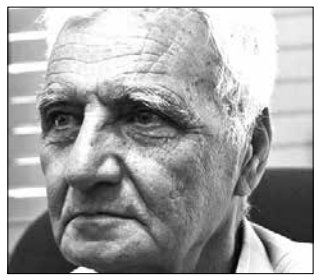
وبدوره قال عضو المجلس البلدي في عرسال اللبنانية، وفيق خلف إن «اللاجئين السوريين، وبالأخص الذين يسكنون الخيام، يعانون بشدة من الأجواء الباردة، والمياه تتسرب إلى الخيم كما وصلت كثافة الثلوج إلى 10 سم حتى الآن مع توقع سقوط المزيد في الفترة المقبلة».

أعربت المسؤولة الإعلامية في مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين دانا سليمان، يوم الأربعاء، عن «قلقها من الأوضاع المأساوية التي يعاني منها حوالي 80 ألف نازح سوري بسبب موجة البرد التي يحملها المنخفض الجوي «الكسا» الذي يضرب لبنان حالياً ويستمر أربعة أيام».

وتضرب منطقة الشرق الأوسط عاصفة قطبية المنشأ تدعى «اليكسا» أدت إلى منخفض جوي حاد وأمطار غزيرة ورياح عواصف ثلجية.

وأوضحت مستشارة التعليم العالي في المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في جنيف، ايتا شيشي، مؤخراً أنه «هناك أكثر من 2,1 مليون لاجئ سوري موزعين على عدة بلدان حوالي نصفهم من الأطفال، مشيرة إلى أن هناك حوالي 700 ألف تلميذ سوري بعمر الدراسة».

من الذاكرة



■ محمد علي طه

الأمل يعمر القلوب

حين تناغي سمعك، أو تشع مد عينيك أبيات من مثل قول الشاعر المرهف الرفيق رياض أبو جمرة:
«ذهبوا... ما ذهبوا!
فنجومهم ألق وشموعهم شهب
وكلامهم نسم وسكوتهم كتب
ضحكاتهم هجرت.. أبداً فما عتبوا
ودموعهم هطلت.. فتغسلت هضب
وتألقت جزر وتناثرت سحب»
تزداد قناعة أن تكريم المناضلين أحياء وراحلين هو تكريم لإنسانية الإنسان.. تكريم للإنسانية جمعاء، وهذا لعمري إقرار حق وصدق، وهو شهادة لمن شارك في التكريم أنه أدى قسط وفاء وعرفان، وما دفعني إلى قولي هذا هو حفل تكريم المناضلة جميلة بوحيرد قبل عشرة أيام، وكان اللافت تلك النفحات الوطنية التي ردت للنفوس انتعاشها وانتشاءها وعزتها، ومنها القصيدة التي أنشدها الشاعر الفلسطيني سميح القاسم للجميلات المناضلات وقصيدة الشاعر غسان مطر، والكلمة الآسرة لابنة المناضل الأممي الثوري تشي غيفارا.
لقد غمرني كما غمر كل من تابع الحفل فيض من الأمل بأن النضال ماكث في خلايا الوطنيين رغم كل ما أصاب ويصيب الوطن من حرب وظلم وألم. وأعادني شريط الذكريات إلى حدثين بينهما أعوام أربعة: الأول عام 1958 يوم أدت المطربة الشابة وردة الجزائرية رائعتها في نادي الضباط بدمشق في تمجيد صمود جميلة بوحيرد في وجه ظلام السجن وظلم السجان، يومها تقدم الوطني المعروف فخري البارودي من المطربة وقبل جبينها ووضع في يدها ظرفاً يحوي راتبه الذي استلمه قبل ساعات، هدية لها: وقد شكرته على إعجابه وحماسه وأعادت إليه الظرف مع أرق عبارات الاحترام.
الثاني يوم اندفعت مع الرفاق لنشارك جموع الوطنيين في استقبال البطلة المحررة جميلة بوحيرد قرب قصر الضيافة وهتافاتنا تهدر مدوية ممجدة النضال والمناضلين ومحيية الجزائر الحرة.
ومنددة بالاستعمار والصهيونية والرجعية.

دير الزور:
الفساد يعزز مواقعه!



بين فترة وأخرى تصدر قرارات من رئيس الحكومة تقضي بصرف مجموعة من العاملين لدى الدولة من العمل لأسباب «تمس النزاهة»، ليتبين لنا فيما بعد أن أغلبهم صرفوا لأسباب أخرى ودون علمهم.. بينما الفاسدون تتعزز مواقعهم.

■ مراسل قاسيون

بعد إلغاء المادة الثامنة السابقة من الدستور جرت انتخابات الإدارة المحلية على أساس المادة الجديدة التي تنص على التعددية، لكن الوقائع بيّنت أن العقلية والممارسات ذاتها قد بقيت بل وربما أسوأ من السابق، ونجح غالبية ممثلي قوى المال والعشائرية المحسوبة على أجهزة الدولة والمدعومة منها.

تكليف «متهم» برئاسة المجلس!

ومؤخراً ما زاد الطين بله تكليف «ح،ز» رئيساً لمجلس المدينة، وهو لا يحمل شهادةً جامعية وليس لديه خبرة فنية، والأنكى من ذلك أنه كان محكوماً في قضية فساد في جمعية مجلس المدينة ومداناً بمئات الملايين وقد هرب إلى خارج الوطن وبقي ملاحقاً لعدة سنوات، لكنه عاد وخاض الانتخابات وكلف برئاسة مجلس المدينة.
كما جرى مؤخراً التلاعب بأسماء الناجحين في مسابقة للتعاقد مع عدد من العاملين لصالح مجلس المدينة، وذلك لمصلحة أصحاب الوساطة والمحسوبية، علماً أن أحد المواطنين «ع،أ» بعد أن أبلغ بنجاحه فوجئ بعدم ورود اسمه مع الناجحين..!

تجاهل للكوادر العلمية..

كان فرع الهلال الأحمر في دير الزور قبل الأزمة بؤرة للفساد، فرغم كونه مؤسسةً أهلية إلاّ أنه كان شبه محتكرٍ عائلياً وشللياً في الانتماء والانتخابات وفي توزيع المواد والإعانات الغذائية.

طالت الأزمة كل عائلة في المحافظة فمن معاناتهم على الحواجز إلى معاناتهم الاقتصادية والمعيشية من غلاء ونقص للمواد الغذائية والخدمات والأدوية والمحروقات

وفي الأزمة كان دوره ضعيفاً لولا بعض المبادرات الشجاعة من بعض الأفراد فيه، والذين استشهد لهم زميل شاب وهو يقوم بواجبه الإنساني.
ومنذ فترة في عهد المحافظ السابق «فواز الصالح» المحال إلى القضاء مع بعض أعضاء المكتب التنفيذي في المحافظة جرى انتخاب «أ،ض،د» رئيساً للفرع، وهو لا يحمل أي شهادة، علماً أن نظام المنظمة ينص على أن يكون رئيس الفرع حاملاً لشهادة جامعية.
وقد أثارَ ذلك تساؤلات كثيرة خاصةً أن هناك كثيراً من الكوادر العلمية والطبية والكفاءات جرى تجاهلها..!؟

مأساة ومعاناة قاسية

لقد طالت الأزمة كل عائلة وكل فرد في المحافظة فمن معاناتهم على حواجز المسلحين على أبواب المدينة المحاصرة إلى معاناتهم الاقتصادية والمعيشية داخلها وخارجها من غلاء ونقص للمواد الغذائية والخدمات والأدوية والمحروقات.
ورغم تمديد وزارة التجارة الداخلية فترة الاستجرار لمادة السكر بالبطاقة التموينية إلاّ أن غالبية أهالي المدينة لم يحصلوا على مخصصاتهم للأرقام «61– 63– 65» لعدم وجود المادة، بينما يضطرون لشراء كغ السكر بـ200 ليرة.
ويتساءل المواطنون المحاصرون وغير المحاصرين إلى متى ستستمر معاناتهم.. وخاصةً أن أعضاء مجلس الشعب عن المحافظة لا يعيرون لهم بالاً، فالبعض منهم يرفض حتى نقل شكواهم وطرحها في المجلس.

الرّقة حُرّة حُرّة، والغريب يطلع بَرا!!

■ طالب في كلية الهندسة المدنية

منذ سيطرة القوى التكفيرية المسماة «داعش» على مدينة الرقة في الشهر الثاني من هذا العام، وفرض هيمنتها على القوى المسلحة الأخرى وممارساتها النهب للممتلكات العامة والخاصة، وتصعيد ممارساتها القمعية من قتل وخطف وجلد، والسياسية بملاحقة المواطنين والتنظيمات الوطنية والشبابية التي لم تقبل بهم، ومنع الصحافة ووسائل الإعلام من تغطية الأحداث هناك، والترويج لأفكارهم الظلامية.. بل وحتى الاجتماعية بمنع الاختلاط في المدارس وكليات الجامعة ولبس البنطال وفرض الحجاب ومنع ركوب النساء للدراجات مع إخوتهن أو أزواجهن وغيرها من الأحكام القراقوشية..
وآخرها احتلال مبنى «الكنيسة الأرمينية»، وجعله مقراً لما يسمى الهيئة الشرعية.. لكن الرقة لم تهدأ رغم كل ذلك وفي كل مرة تنتفض ضدهم. ففي الوقت الذي تتفاقم فيه معاناتهم الاقتصادية الاجتماعية من غلاء ونقص في مواد الغذاء والدواء وانقطاع للكهرباء وخاصةً مع تأثيرات العاصفة الثلجية، دخل مسلحو داعش يوم الخميس 2013/12/12 إلى مبنى كلية الهندسة المدنية لفصل الطلاب عن الطالبات فتصدى لهم الطلبة ومنعوهم والهتاف في وجههم: «الرقة حرة حرة والغريب يطلع برا... وليش خايفين الله معانا».
وهذه المواقف الشجاعة والمستمرة وكموقف الشابة «سعاد نوفل» وشقيقتها أيضاً، اللتين ما تزالان تمارسان اعتصامهما اليومي الرافض لوجود المجموعات التكفيرية وممارساتها.. تؤكد بُعد هؤلاء عن الدين، وأنّ الشعب السوري الذي يطمح للتغيير الجذري والشامل، وخرج من أجل ذلك، يرفض العنف والظلام ويرفض الغرباء الذين يدّعون أنهم يريدون تحريرهم وفرض دولة تكفيرية باسم الدين والإسلام.
إنّ ما يحدث في الرقّة يتكرر في غالبية المدن والبلدات التي سيطرت عليها القوى التكفيرية بأشكالٍ متعددة، وبات المواطنون يريدون إيقاف العنف والخلاص من معاناتهم ومن هؤلاء التكفيريين والمسلحين كما طالبوا قبلاً بالتغيير، ويؤيدون انطلاق الحل السياسي.. بينما ما تزال بعض القوى السياسية في المعارضة والنظام تكابر وتتاجر بهم وبمعاناتهم وتسعى لإطالة أمد الأزمة لتحقيق مكاسب على الأرض واعدة وهم الحسم والإسقاط للمزايدة بها في جنيف–2 ولو أدى ذلك إلى مزيدٍ من القتل والدمار.

ضحايا للحصار والجوع:

أهالي «الغوطة الشرقية».. يدفعون فاتورة الأزمة



يعاني من تبقّى من أهالي الغوطة الشرقية بداخلها من حصار مزدوج، فمن ناحية يفرض ما يسمى بـ «لواء الإسلام» و«الجيش الحر»، اللذان يسيطران على معظم مدن وبلدات الغوطة، شروطاً قاسية على حياة الناس المعيشية، في حين تمنع بعض الحواجز الأمنية المحيطة بالمنطقة دخول المواد الغذائية إليها. ويستغل سماسرة الأزمة وتجّارها هذا الظرف، ويجري كل ذلك، وسط غياب أي دور حكومي فاعل.

■ محمّد الذياب

مجرّد الدخول إلى الغوطة الشرقية، من أي مدخل، هو مغامرة كبيرة، قد تكلّف المرء حياته. فعلى الراغبين بالدخول إلى هذه المنطقة أن يخضعوا لتفتيش دقيق، لعل أحدهم قد «هرّب» معه أي شيء من قائمة «المواد الممنوعة»، التي هي ببساطة كل شيء قد يحتاجه المرء، والأغذية بالدرجة الأولى، التي أصبح توفرها الشغل الشاغل للناس، بحسب الروايات الواردة من الغوطة.. يروي أبو أحمد من منطقة المليحة لـ«قاسيون»، كيف أن بعض عناصر الحاجز الذي يقع على مدخل البلدة، يجبرون الأهالي على ترك كل شيء معهم عند الحاجز، «حتى ولو كان ربطة خبز، أو سطل لبن»، والسبب، بحسب عناصر الحاجز، هو الحؤول دون وصولها إلى المسلّحين، «علماً أن ما يسمى الجيش الحرّ ولواء سعد بن عبادة، في المليحة، ليسوا بحاجة إلى ربطة خبز أو غيرها، فقد أصبح معروفاً للجميع، أن الدعم يصلهم حيث يكونون. هم وعائلاتهم الوحيدون في البلدة الذي يعيشون عيشةً رغيدة». أما الفقراء، الذين لم يبقيهم في الغوطة الملتهبة إلا ضيق الحال، وعدم القدرة على تكلّف عناء النزوح، «فهم وحدهم ضحية الشروط الصارمة التي تفرضها الحواجز على مدخل الغوطة». والحال نفسها تتكرر في معظم مداخل الغوطة الأخرى.

المسلّحون... حصارٌ من الداخل

في المقلب الآخر، يفرض المسلّحون حصاراً مماثلاً على الأهالي، ففي الصيف الماضي منع «لواء الإسلام» الفلاحين في الغوطة من نقل خضارهم إلى دمشق لبيعها، والذريعة ذاتها تتكرّر: «لمنع وصولها إلى متناول يد النظام». حتى بلغت أسعار الخضار في دوما، على سبيل المثال، أقل بـ 10 إلى 15مرّة وسطياً من نظيراتها في العاصمة، «فكيلو الكوسا بـ 7 ليرات فقط في بلدات الغوطة، في حين كان سعره في دمشق 120 ليرة»، يقول أحمد المديراوي، أحد سكان قرية حوش الضواهرة المجاورة لدوما، ويضيف لـ«قاسيون»: «ويمنع اللواء أيضاً نقل اللحم، الذي يتوفّر بكثرة في الغوطة، إلى دمشق، حتى بلغ سعره في دوما حوالي ربع سعره في دمشق تقريباً».

ويستولي «لواء الإسلام» على مادتي الخبز والطحين في بلدات الغوطة المختلفة، وينقلها إلى حيث يتواجد عناصره، في دوما بشكل رئيسي، الأمر الذي أدى إلى غياب شبه كامل للخبز في معظم قرى وبلدات الغوطة، باستثناء تجمّعات المسلّحين وعائلاتهم، وأصبح الأهالي «يستبدلون الخبز بورق الملفوف في لف السندويتشات لأبنائهم»، يقول المديراوي، ويعلّق ساخراً: «خصوصاً أن الخضار لدينا أكثر من التراب، بعد أن منع نقلها وبيعها في الشام».

حلول إبداعيّة.. ومأساوية

نتيجة لغياب المواد الأساسية، أو ارتفاع أسعارها إن وجدت، لجأ الناس إلى الاحتيال على الموت، وعلى الحواجز بكل أصنافها، وذلك من خلال «تهريب» الغذاء إلى داخل الغوطة، بأساليب مبتكرة، وبجرأة منقطعة النظير. يقول أبو سلام، الذي يعمل بالقرب من مدخل دوما، من جهة مخيم الوافدين، لـ«قاسيون»: «النساء والأطفال هم عماد عمليات التهريب تلك»، فتقوم النساء بنقل الطعام تحت ملابسهن، وهذا الأمر بات معروفاً لدى عناصر الحواجز، ولكن يجري التغاضي عنه أحياناً، ولاسيما أنهم يعرفون جيداً أن هذا الطعام الزهيد حتماً هو ذاهب لأطفال هذه المرأة أو تلك. ولكن ما هو أخطر من ذلك، هو قيام الأطفال بتهريب الخبز عبر البساتين، التي هي عادةً منطقة اشتباكات، يروي أبو سلام: «أصبح قيام الأطفال بتهريب الخبز إلى داخل دوما والقرى المجاورة لها، مشهداً يومياً نراه من نوافذ المؤسسة التي نعمل فيها، الأطفال يركضون محمّلين بربطات الخبز، وعناصر الحاجز يطلقون النار في الهواء، بعضهم ينجح بالعبور، والبعض الآخر ينتظر فرصة أفضل ليعيد الكرّة». ويصادف أن تتزامن عمليات التهريب تلك، التي يقوم بها الأطفال، مع اشتباكات في المحيط، أو وصول الرصاص الطائش إليهم، ما أدّى إلى استشهاد وجرح عددٌ منهم غير مرة.

السبب الحقيقي الذي يقف وراء هذا الحصار وغيره الكثير هو النهب الذي يمارسه «تجّار الأزمة» في وضح النهار لذا أصبح من الضروري على الجهات الحكوميّة أن تتحمّل مسؤولياتها في محاسبة هؤلاء التجّار وحماية أرواح الناس التي قد تصبح ثمناً لرغيف خبز

ما وراء الحصار... تجّار الأزمة

وجود حصارين لا يعني عدم دخول البضائع وخروجها من وإلى الغوطة الشرقيّة، فليس ما يدخله الأطفال والنساء إلا القليل القليل منها، وهو ما قد يقيتهم ليوم أو أكثر، أما البضائع التي تدخل بالجملة إلى الغوطة، فتأتي عبر سماسرة، على تواصل مع قطبي الحصار. يقول «س. حمدان»، مقيم في مخيّم الوافدين، المقابل لمدينة دوما، لـ«قاسيون»: «يوجد سماسرة، أشبه بالمتعهدين. هم من يقومون بإدخال المواد التموينية إلى داخل الغوطة، فيرفعون من أسعارها على مرحلتين، الأولى: في مخيم الوافدين، الذي أصبح بدوره سوقاً سوداء لتهريب البضائع إلى داخل دوما. والثانية: عندما تصبح البضائع في داخل دوما»، فكيس السكر «50 كغ» على سبيل المثال، يصبح سعره 15000 ليرة في المخيّم، وفي دوما 35000، وكيس الطحين «25 كغ» سعره في المخيم 6000 ليرة، وفي دوما 15000، ويجري تهريب مادة السميد أيضاً، عبر هؤلاء، لكي تعجن وتخبز في داخل دوما، هذا بالإضافة إلى مواد أخرى.

وليس بمقدور المدنيين القاطنين في الغوطة شراء البضائع بتلك الأسعار الباهظة، إلا أن المسلّحين «زبائن» دائمون لدى تجّار الأزمة، «فهم من تصلهم الأموال بالجملة في المقابل، ومستعدون دائماً لدفع السعر الذي يطلبه التجّار».

وقامت بعض عناصر «اللجان الشعبية»، في مخيّم الوافدين، بتشديد منافذ «تهريب» الأغذيّة، يضيف حمدان: «لا يسمح لأي مواطن بإدخال أكثر من ربطتي خبز معه إلى مخيّم الوافدين، الذي لايزال يقع تحت سيطرة الدولة. وفي المخيّم يجري بيع الخبز على «دفتر العائلة» بقيمة 60 ليرة فقط كل ثلاثة أيام، هذا بالإضافة إلى ملاحقة الأولاد القادمين من القرى المحيطة بدوما، لشراء الخبز».

تحت ذريعة منع وصول الغذاء إلى الطرفين، يجري منعه من الوصول إلى أفواه المدنيين، الذين هم من يدفع فاتورة تعنّت المتشددين، وخيارهم بالذهاب إلى حرب لا تبقي ولا تذر. إلا أن أحد الأسباب وراء هذا الحصار، وغيره الكثير على الأراضي السورية، هو النهب الذي يمارسه تجّار الأزمة في وضح النهار، لذا أصبح من الضروري على الجهات الحكوميّة أن تتحمّل مسؤولياتها، في محاسبة هؤلاء التجّار، وحماية أرواح الناس، التي قد تصبح ثمناً لرغيف خبز.

دوما ومحيطها: «فوارق طبقيّة»

يحتجّ أهالي القرى المجاورة لمدينة دوما، حوش الظواهرة وحوش الفارة ومديرا، على كونهم هم بالذات من يدفع ثمن الحصار. يصف أحمد المديراوي، لـ«قاسيون»، أهالي ما يسمى بمقاتلي لواء الإسلام في دوما بأنهم «معزّزون ومكرمون»، قياساً بأهالي القرى المجاورة، الذين نأى معظمهم عن المشاركة في الصراع المسلّح، منذ بدايته. ويضيف: «في الوقت الذي يغامر فيه أولادنا بالذهاب إلى مخيّم الوافدين، والاحتيال لجلب طعام لا يكفي العائلة ليوم واحد، تصل مختلف أنواع المؤونة والبضائع، إلى مقاتلي لواء الإسلام، فهؤلاء لديهم الكثير من الأموال». ويدفع أحياناً ضيق الحال بأهالي تلك القرى إلى بيع ما يتمكّنون من نقله، من بضائع، إلى قراهم، من مخيّم الوافدين، «فلا أحد يهمه أمرنا، نحن بين من لديهم، ليس فقط إمكانات المعيشة المقبولة، بل المقدرة الماديّة على خوض الحروب».

لم نتأمل كثيراً.. ولكن لم ننس أيضاً

■ إعداد عشتار محمود

أعلنت الحكومة بتاريخ 13-7-2013 أنها وسعت سلة المواد الغذائية المدعومة، وعم خبر «التوسيع» صفحات الصحف الرسمية وغير الرسمية، وكان التوسيع هو «التطمين» الذي يصدر عن جميع المسؤولين المضطرين للتصريح في حكومة الأزمة حول دور الحكومة في تخفيض الأسعار.. «الوجوه المسؤولة» تتجاهل الموضوع اليوم.. وهي التي لا تملك من أمرها إلا أن «تتشدق» ضمن المجال الذي يعطيه أصحاب القرار السياسي- الاقتصادي الذين يبدو أنهم قد حسموا موضوع الدعم بإنهائه تدريجياً و بأشكاله كافة.. ولا مجال لتوسيع سلة الغذاء الموزعة حكومياً، فموضوع تشكيل السلة لم يكن إلا نتيجة اضطرار أصحاب القرار أن يرضخوا نسبياً للضغط الذي شكله الواقع المعاشي الصعب الناجم عن ارتفاع الأسعار، حيث ارتفعت أصوات من داخل الحكومة للتصرف تجاهه فكانت فقاعة قرار توسيع الدعم .. الذي لا توجد أية مخصصات له كما تكشف موازنة 2014.. فانتظر هؤلاء أن ينسى المواطنون السلة الموعودة، ولكننا وإن لم نتأمل كثيراً ولكن لم ننس أيضاً..

الحكومة تختار دعم التجار.. وتتناسى السلة الغذائية

أعلنت الحكومة في قراراتها الصادرة بشهر تموز من العام الجاري 2013 أن السلة الغذائية المدعومة والموزعة بالبونات ستتوسع لتضم « الشاي، البرغل، سمنة، وزيت نباتي» بعد أن كانت محصورة بالرز والسكر فقط.. حيث بتاريخ 13–7–2013 صدر القرار عن اجتماع لجنة إعادة هيكلة الدعم، ووجه رئيس مجلس الوزراء للبدء بتنفيذه اعتباراً من صباح الغد..!! الذي لم يأت حتى اليوم..!

محتويات السلة الموعودة

وأشارت تصريحات الحكومة في حينها أن السلة الموعودة والموزعة وفق البطاقة التموينية ستتضمن شهرياً للفرد: كغ من البرغل: بسعر 60 ل.س، 100 غ من الشاي بسعر 60 ل.س، 2 كغ من السمن النباتي بسعر 750 ل.س، 2 ليتر من الزيت النباتي بسعر 600 ل.س، وكانت المكونات مرحباً بها على الرغم من كونها تقشفية، وليست قائمة على أساس تأمين السعرات الحرارية الضرورية في اليوم، أي غير محسوبة علمياً..

وهذا الإعلان استكمل بأن الحكومة تبحث تكاليف إنتاج البرغل، والذي أعلنت أنه وفق تقاطع تقديرات المؤسسات يكلف 57 ل.س للكغ، وأنه سيكلف الحكومة مبالغ كبيرة ومادته الأولية غير متوفرة وسيسبب زيادة العجز التمويني المترتب على إنتاج وتأمين البرغل لمصلحة القطاع العام، ويسدد من وزارة المالية وتالياً سيشكل أيضاً عبئاً على الدولة، وقد يصعب توفير المادة الأولية أحياناً.. استكملت كل المتطلبات الإعلامية للحديث حول الموضوع، لنكتشف في موازنة عام 2014 أن الحكومة لم ترصد أي مبلغ للسلة الإضافية التي لا يمكن أن تكون مقررة وغير واردة نظراً لتكاليف دعمها المهمة نسبياً.. حيث أن الحكومة في بنود الدعم الاجتماعي لموازنة عام 2014 أو «تثبيت الأسعار» كما تسميها، والتي تدرج خارج الموازنة هذا العام « ليترك الباب مفتوحاً لتصرف أو لا تصرف..» تحدد الدعم التمويني «الدقيق والسكر والرز» وتخصص له مبلغ 170 مليار ل.س دون أن تذكر أياً من المواد الأخرى.. مع العلم أن تكلفة دعم السكر والأرز بلغت 14 مليار ل.س في عام 2012 وهي 20% أي «خمس» قيمة الدعم التمويني أما البقية فهي لدعم الدقيق أي دعم الخبز.. تقديرات دعم السكر والأرز في العام القادم بفرض ثبات كميات الاستهلاك الضرورية والتي تحسبها الحكومة بمقدار: 296 ألف طن سكر/ 134 ألف طن أرز ، وبناء على أسعار الأرز والسكر العالمية وسعر صرف 145 ل.س/$، وبناء على مبيعات الحكومة بسعر 25 ل.س للكغ.

	مجمل التكلفة*	مجمل المبيعات*	الدعم الإجمالي*
السكر	17	6,7	16
الأرز	8,7	3,3	

*مليار ل.س



الحكومة تختار الخيار الأسوأ..

الحكومة اختارت أن تدعم المواد الغذائية بطريقة أخرى، عن طريق دعم التجار.. حيث أعلن وزير الاقتصاد أن الوزارة وعن طريق البنك المركزي لا تزال تقدم لمستوردي المواد الأساسية تمويلاً لمستورداتهم بالقطع الأجنبي، بمقدار متوسط 1 مليون يورو يومياً!! ويصل إلى 2 مليون يورو يومياً في بعض الأحيان، والمنطق الحكومي في دعم المستوردات هو أن يخفف عبء سعر الصرف عن كاهل التجار لتفقدهم الحكومة الذريعة التي يرفعون الأسعار وفقها.. لم تستنتج الحكومة بعد أكثر من عامين من ارتفاع سعر الصرف والأسعار بان طريقة «الدعم» الملتوية المذكورة أي تمويل المستوردين، لن تفلح حتى أصبحت مشبوهة إلى حد بعيد وغير مفسرة إطلاقاً، وتشي بعلاقات السمسرة التي تسم العلاقات الاقتصادية السورية..

ولسد الذرائع وافتراض النوايا الحكومية الحسنة سنقارن تكاليف طريقتين للدعم:

دعم تمويني: عن طريق تمويل الحكومة للسلة الغذائية التي طرحتها وتقديمها للعائلات السورية شهرياً.

دعم المستوردات: عن طريق تقديم القطع الأجنبي لمستوردي المواد الغذائية من التجار.

حيث يتبين وفق الجدول المرفق بأن مجمل دعم السلة الغذائية التموينية يبلغ 9,8 مليار ل.س وهو الفرق بين 104 مليار ل.س كلفة تقديم سلة غذائية لـ 4 ملايين أسرة سورية، وبين ما ستدفعه هذه الأسر للسلة وهو 94,2 مليار ل.س.. وبنسبة دعم لا تبلغ 10%..

بينما تكلفة دعم المستوردين تبلغ وفق تقديراتنا 34 مليار ل.س سنوياً، يحصل عليها التجار من المصرف المركزي، ويحصلون على ضعفها من المستهلكين عندما لا تتغير قيمة المواد المستوردة، بل تتضاعف لمرة أو مرتين، كما توضح أسعار المواد الغذائية بين 2012–2013..

الحكومة: لا لدعم الغذاء..

9.8 مليار ل.س
دعم السلة الغذائية

- عدد الأسر السورية: 4 ملايين أسرة/ 5 أشخاص بتقديرات التكلفة العالمية وبناء على بيانات استيراد سورية
- سعر صرف 145 ل.س/$
- كلف مجمل السلات الغذائية على الحكومة خلال سنة 104 مليار، تدفع الأسر منها 92,4 مليار ل.س

مكونات السلة	الكمية كغ× الكلفة ل.س	التكلفة الحكومية	التكلفة للأسرة	دعم السلة الغذائية
السكر	65 × 60	3900	1500	9,8 مليار ل.س وهو الفرق بين تكلفة الحكومة وسعر المبيع الذي تدفعه الأسرة
الأرز	65 ×30	1950	750	
البرغل	57 ×60	3420	1500	
الشاي	362 ×6	2172	3600	
السمن النباتي	450 ×24	10800	9000	
الزيت النباتي	24 ليتر× 160	3840	7200	
مجمل سنوي للأسرة		26000 ل.س	23550 ل.س	

*تكاليف كل من الشاي، والزيت النباتي والسمن النباتي محسوبة بناء على بيانات استيراد في عام 2013 قدمها تجار للحكومة، ومعدلة وفق تغيرات السعر العالمي حالياً، وبسعر صرف 145 ل.س/$.

وزارة الاقتصاد: «الناطق باسم الحقيقة»..!



المتابع للتصريحات الصادرة عن وزارة الاقتصاد في المرحلة الحالية يستطيع أن يرصد مستوى اللامبالاة التي تحكم التصريحات الحكومية التي تعبر تلقائياً عن منطق القرارات الاقتصادية التي تصدرها قوى السوق والفساد عملياً، والتي تفقد كل منطق في لحظات احتدام الواقع الأمني ما قبل الحلول السياسية.. حيث تصبح تلبية رغبات هذه القوى أكثر إلحاحاً ليتحول أغلب السلوك الحكومي إلى معبر عنها..

■ محرر الشؤون الاقتصادية

فوزارة الاقتصاد تطمئن قوى السوق بأن عملية ترشيد الاستيراد وقرار تضييق إجازات الاستيراد ليس أمراً ذا أهمية، فلا تزال حتى اليوم عمليات تمويل المستوردات تبلغ متوسط 2 مليون يورو يومياً وبالحد الأدنى مليون يورو..مع العلم أن الوزارة ذاتها اضطرت في وقت سابق من العام الحالي إلى السير بعملية تضييق تمويل المستوردات بعد أن اتضح أن تمويل كبار التجار والشركات بالقطع الأجنبي، كان أحد البوابات الرئيسية التي حولت القطع الأجنبي إلى السوق السوداء، وأصدر مصرف سورية المركزي في أيلول 2013 قائمة تضم 225 تاجراً وشركة تجارية ممن أخذوا القطع، ولم يمولوا مع العم ان المصرف المركزي مع الجمارك، هو المسؤول الرئيسي عن تعقب هذه العملية، التي لم يحاسب أحد على إثرها.. وهي المساهم الرئيسي في رفع سعر الصرف

وساطة للأقوياء اقتصادياً..

كما أرسلت وزارة الاقتصاد أيضاً كتاباً وجهته للحكومة، يتضمن جملة مقترحات في مقدمتها اتخاذ إجراءات عاجلة بخصوص إعفاء أصحاب المنشآت الصناعية والتجارية والسياحية والخدمية من كل الرسوم المترتبة عليها من ماء وكهرباء وهاتف، وذلك مع المواطنين المتضررين في الأحداث الحالية.. في "مبادرة" جديدة تساوي بين الأطراف المتضررة كافة في الأزمة.. ما بين المواطنين المتضررين والمنشآت المتضررة، وحتى ضمن المنشآت المتضررة ذاتها فبعض المنشآت السياحية وتحديداً المتعاقدة مع الحكومات السابقة ما قبل الأزمة بعقود الـ BOT كشركة قطرية تستثمر شاطئ في منطقة رأس ابن هانئ في اللاذقية لمدة 99 عاماً!! والعديد من المستثمرين السياحين الذين لا بد تضرروا أيضاً بالأزمة، إلا أن مخالفاتهم للعقود والتسهيلات المقدمة مسبقاً لهم، وأخيراً الدعاوى التي يرفعونها على الحكومة السورية في المحاكم الدولية تجعل من تعميم وزارة الاقتصاد في مبادرتها لكافة المنشآت السياحية والخدمية والتسهيلات لدفعات القروض، تختلف وتحديداً أن الحكومة صرحت منذ وقت قريب بأن المقترضين من المصارف العامة من أصحاب المنشآت السياحية والخدمية وبعض الصناعية لديهم حسابات خارجية، توضح قدرات كبيرة لهؤلاء على تسديد ديونهم، وهو ما اتضح في المعلومات المتداولة اليوم حول أسماء كبرى من قوى السوق السورية التي تمتنع عن سداد قروضها، وتدين للمصارف العامة والخاصة بمبالغ تصل إلى عشرات المليارات السورية، كما ذكرت مصادر عن ثلاثة منها «شركة فيمبكس مالكها نبيل الكزبري، شركات عماد غريواتي، شركة المتنبي لموفق قداح..»

الأزمة التي من المفترض أن تشكل ظروفها الضاغطة فرصة "لشد مفاصل" التراخي الحكومي تجاه قوى السوق الكبرى، يبدو أنها تأخذ مفعولاً عكسياً لتتحول إلى فرصة، تتكيف فيها القرارات الاقتصادية والتصريحات الحكومية التي ترشح عنها مع مصالح هؤلاء.. وربما تقدم مسألة الألبسة المستعملة "البالة".. أحد أهم الدلائل.

وزارة الاقتصاد تطمئن التجار وتتوسط لإعفاء الجميع سواسية!! وتغلق سوق الفقراء.. والمصلحة العامة هي محرك القرارات!

«الكرامة الوطنية»..

تعري الفقراء!!

مفهوم الكرامة الوطنية الحكومي يبدو ملتبساً.. فلا وصول مبيعات المازوت إلى أدنى حد ممكن نتيجة عدم قدرة الأسر السورية على تأمين مبلغ 24 ألف ل.س لتعبئة 400 ليتر حكومي مدعوم، هو مس بالكرامة الوطنية، ولا وصول تكلفة الغذاء الضروري للأسرة السورية إلى حدود 30 ألف ل.س فقط، أي ما يفوق متوسط الأجور بعشرة آلاف ل.س هو مس بالكرامة، أو انقطاع الكهرباء والمياه عن مدن سورية بأكملها، ولا وصول معدل البطالة إلى حدود 50%، أو وجود حوالي 5 ملايين مهجر بين الداخل الخارج.. مقابل وجود 215 سورياً ثروتهم 22 مليار دولار ضعف الناتج الإجمالي السوري المقدر في عام 2013 بـ 12 مليار دولار فقط.. كلها مسائل ناجمة عن الأزمة وخارج يد الحكومة ولا تستحق من وزارة الاقتصاد أو غيرها تنويهاً أو قراراً أو إجراءاً حاسماً.. بينما "بوابة فرج" مفتوحة مصادفة للفقراء تتطلب إجراءً "وتصريحات نارية" وقرارات حاسمة.. وتضحيات في سبيل الكرامة الوطنية..!!

حيث أوقفت وزارة الاقتصاد بقرار استيراد الملابس المستعملة "البالة"، "حتى لا تصبح سورية مكباً لنفايات العالم..!!" أي أن المسألة مسألة كرامة، وفق تبرير معاون وزير الاقتصاد عبد السلام علي لإحدى الصحف المحلية، مضيفاً تبريراً آخر بان حماية المنتج الوطني هي هدف آخر وراء الإيقاف، مع العلم أن أغلب شركات القطاع الخاص المنتجة متوقفة، وشركات القطاع العام قليلة ولا تنال من "نوبة الكرامة الوطنية" إلا اليسير من الدعم.. ويكفي أن نذكر أنك قد تجد في سوق البالة جاكيت ولادي شتوي بسعر 300–700 ل.س، مقابل 4000–5000 ل.س في السوق، وتصل إلى 7000–9000 ل.س في الوكالات الأجنبية..

يجمع باعة البالة في سوق دمشق أن قرار الإلغاء يعود لسبب وحيد، وهو شراء أحد أهم قوى السوق السورية وكالات ألبسة أوروبية جديدة تضاف إلى وكالات المذكور في لبنان، ومبرر باعة السوق أكثر إقناعاً بالتأكيد من مبرر وزارة الاقتصاد وأكثر انسجاماً مع سلوك الحكومة وقراراتها ككل المنحرف تجاه كبار قوى السوق.. ولا جديد في هذا القول!.

ونعم للأسوأ: دعم المستوردات!

حساب تكلفة تمويل المستوردات

بناء على تصريح وزير الاقتصاد الذي أعلن في سعيه لإثبات أن الحكومة لم تسع جدياً لترشيد عمليات الاستهلاك، قدم «صك براءة» بأن الوزارة لا تزال تمول المستوردات بمبلغ حده المتوسط مليون يورو يومياً!! وحده المتوسط الأعلى 2 مليون يورو، ولتقدير حجم المستوردات الغذائية سنأخذ نصف مبلغ التمويل اليومي، حيث تشير التصريحات بان التمويل للمواد الغذائية والأدوية بشكل رئيسي.

*افتراض: نصف مبلغ تمويل المستوردات الوسطي يومياً للسلع الغذائية أي حوالي: 500 ألف يورو يومياً

تمويل مستوردي السلع الغذائية خلال عام: 182 مليون يورو / 35,4 مليار ل.س

نتائج تمويل المستوردات..

ولمزيد من الموضوعية في تقييم اختيار الحكومة لدعم المستوردين، يجب أن نقدر هل أتت هذه السياسة نتاجها، أي هل بقيت أسعار المواد الغذائية المستوردة أو مستلزمات إنتاج المواد الغذائية المحلية ثابتة بنتيجة دعم المصرف المركزي للتجار بقطع أجنبي «رخيص».. والنتيجة يعرفها الجميع: ارتفاع أسعار مكونات السلة بين 10–2012/ 10–2013: السكر:100%، الأرز: 116%، الشاي:100%، البرغل: 150%، السمن النباتي: 200%، الزيت النباتي: 87%.

دعم التجار مضاعف

حصل التجار على تمويل لقطع مستورداتهم بعشرات المليارات، وحصلوا على ضعف أسعار المواد بالحد الأدنى من المستهلكين.. وهذا ما اختارت الحكومة تكراره في العام الحالي، عندما لم تخصص مبالغ لتمويل السلة الغذائية في عام 2014، وأكدت على استمرار تمويل التجار المستوردين بكل أنواعهم بمبالغ تصل لـ 2 مليون يورو يومياً..!!

35

مليار ل.س

دعم تمويل المستوردات

الكهرباء: الأكثر أهمية.. الأكثر «تحفظاً»

■ إعداد أروى المصفي

يترافق الشتاء دائماً قبل الأزمة وخلالها بانقطاع التيار الكهربائي بما يشكل ضغطاً إضافياً يجعل وسيلة التدفئة البديلة عن المازوت أقل توفراً.. المسببات جاهزة وعديدة والصورة لا تتضح بشكل تام.. فبين الظروف الأمنية واستهدافات محطات التوليد كما تقول الحجة الدائمة لتصريحات المسؤولين، وبين صعوبة تامين الوقود، وصولاً إلى الأعطال الفنية بالشبكة.. تبقى المشاكل الحقيقية لقطاع الكهرباء في سورية غير واضحة تماماً.. وتحديداً عندما تكون وزارة الكهرباء واحدة من أقل الوزارات "إفصاحاً" وأكثرها تكتماً، وهو أمر طبيعي في القطاع الذي تتركز فيه مخصصات دعم واعتمادات موازنة كبيرة، والذي يستهلك نسبة هامة من المحروقات في سورية، والذي تعتبر عملية توريد مستلزماته واحدة من أكبر العقود الموقعة مع جهات خارجية..
قاسيون تجري استعراضاً لآخر أرقام خسائر قطاع الكهرباء وتكاليف الوقود المستخدمة في عمليات التوليد..



أزمة انقطاع التيار تتسع.. و«موسم» العقود يبدأ

أبرز مشاكل قطاع الكهرباء في سورية من وجهة نظر الحكومة هي نسبة الهدر، الذي تركز بشكل دائم في الحملات الإعلانية على "وعظ" المستهلكين بترشيد استهلاكهم حيث قدرت تقارير اقتصادية نسبة الهدر في قطاع الكهرباء في سورية بـ 35 % في دمشق و40 % في بعض المحافظات الأخرى، لتكون بذلك من أعلى النسب المسجلة في العالم.. إلا أن عملية الترشيد أصبحت قسرية في ظروف الأزمة الحالية حتى أصبحت الكهرباء من أكبر مشاكل السوريين، وخاصة مع حلول فصل الشتاء الذي يرافقه عادة انقطاعات طويلة في التيار الكهربائي، ما زالت أسبابه غير مقنعة تماماً للمواطن، غالباً ما تستمر لتشمل معها فصل الربيع والصيف أيضاً...!!

الضغط والتعدي.. سبب الأزمة

وبحسب وزارة الكهرباء السورية فإن استعمال التيار الكهربائي لأغراض التدفئة وتسخين وازدياد الاستهلاك، يؤدي للضغط على القواطع والشبكات ما ينتهي بأعطال، تستمر لأيام في بعض الأوقات، فضلاً عن التعدي على الشبكة الكهربائية وذلك تهرباً من دفع الفواتير المترتبة على استهلاك الكهرباء الكبير، ما يصيب الشبكة بأعطال كذلك، حسب وزارة الكهرباء.

وتعتبر شبكة الكهرباء في سورية شبكة واحدة، تغذيها جميع محطات التوليد في البلاد، ويتأثر التوليد بشكل عام في حال ضرب خطوط الغاز أو الفيول المغذية لمحطات التوليد، وبالتالي تصبح الحاجة ملحة لزيادة فترات التقنين المطبقة.

وتظهر البيانات الإحصائية الصادرة عن وزارة الكهرباء السورية بلوغ الطلب على الكهرباء العام الماضي نحو 50 مليار كيلوواط ساعي، فيما تتوقع ازدياده العام الحالي إلى 148 مليار كيلوواط ساعي.

خسائر وعقود..

تجاوزت خسائر القطاع الكهربائي خلال الأزمة الـ 80 مليار ليرة سورية «أكثر من 600 مليون دولار أميركي»، حيث تتراوح الخسائر اليومية بين 100 و150 مليون ليرة سورية، كما يقدر ما جرى تدميره من شبكة الكهرباء حتى نهاية عام 2012 بـ 150 مليون دولار أمريكي، وفق تقارير دولية تعتمد على بيانات وزارة الكهرباء السورية.

وتتراوح التقديرات لخسارة الاقتصاد السوري جراء انقطاع الكهرباء بين 30 و40 مليار دولار أمريكي «حسب بعض التوقعات»، علماً بأن تقارير عدة تقدر أن الخسارة الكلية التي تعرضت لها سورية نتيجة التدمير تجاوزت عتبة 200 مليار دولار، من دون خسائر البنى التحتية والمرافق العامة.

وأعلنت مؤخراً وزارة الكهرباء السورية توقيع عدة اتفاقيات مع عدة دول مجاورة وصديقة أبرزها إيران، في مجال الكهرباء، شملت عدة عقود لتوريد تجهيزات ومواد لمؤسسة توزيع الطاقة الكهربائية، ووصل عدد تلك العقود مع الجانب الإيراني وحده إلى 20 عقداً وبلغت قيمتها 15 مليون يورو خلال الأشهر الستة الماضية، إضافة إلى توقيع اتفاقات تعاون لتبادل الطاقة مع معظم دول الجوار .

التعتيم الإعلامي على «الكهرباء» طبيعي.. في القطاع الذي تتركز فيه أكبر الخسائر 600 مليون دولار.. وأكبر عقود الاستبدال والتجديد بـ 15 مليون يورو حتى الآن..

محروقات الكهرباء.. بالأرقام

يزداد الطلب على الطاقة الكهربائية في سورية بنسبة 10% سنوياً، ويتم توليد الطاقة بواسطة النفط والغاز، بنسب تقدر بين 90 –93% من كمية الطاقة الكهربائية الكلية المنتجة في سورية، وهي موزعة بنسبة 62% على التوليد باستخدام الفيول، و31% للتوليد باستخدام الغاز الطبيعي، في حين يجري توليد النسبة الباقية باستخدام المحطات الكهرومائية المنشأة على السدود، وجزء يسير باستخدام الكتلة الحيوية والطاقات المتجددة مثل طاقة الرياح والطاقة الشمسية والطاقات الهجينة.

حسب إحصائيات صادرة عن المؤسسة العامة لتوليد الطاقة الكهربائية في سورية لعام 2012، فقد بلغ مجموع استهلاك الغاز 2515000 طن، واستهلاك الغاز الطبيعي 7028000 متر مكعب، ومجموع استهلاك المازوت 67000 طن.

تكاليف «الكيلو وات»

ووفق تقارير اقتصادية، تبين أن تكلفة الوقود السنوية اللازمة لتشغيل محطات توليد الطاقة تصل إلى ما يقارب 1,5 مليار دولار، كما تشير بيانات استهلاك الفيول في سورية إلى أن الاستهلاك السنوي يقدر بـ «4» ملايين طن تستورد الحكومة السورية منها حوالي 1,5 مليون طن ويستخدم 90% من الفيول في محطات توليد الكهرباء.

وحسب أرقام وبيانات وزارة الكهرباء فإن إجمالي تكاليف الكهرباء، وفق تعرفة 2012 اي بعد تعديل سعر مبيع الطاقة للصناعيين وتعديل سعر مبيع الفيول، وصلت إلى 511 مليار ليرة سورية، فيما وصل مجموع قيمة المبيعات والتصدير إلى «107» مليارات ليرة سورية، ليكون حجم الدعم المقدم هو 399 مليار ليرة سورية بعد احتساب هدر مالي يقدر بخمسة مليارات، وذلك باعتماد سعر صرف وسطي 78 ليرة/ دولار.

وتصل كلفة انتاج ونقل وتوزيع «الكيلو وات» الساعي للاستخدام المنزلي إلى «17,57» ليرة للكيلووات الواحد على أساس 37 ليرة لكل متر مكعب من الغاز وبالسعر الحالي للفيول.

وتقدر قيمة الهدر في الطاقة الكهربائية في سورية بملياري دولار سنويا، ومن شأن استثمار هذا الفاقد لمدة عام واحد، إنشاء محطتي طاقة من نوع الدورة المركبة، بقدرة إنتاج تناهز ألف ميغاواط كل ساعة بكل محطة، وهو ما سيعوض العجز الذي تشهده سورية في مجال توليد الطاقة، وتتراوح النسبة الإجمالية للفاقد بين 17% و25% من الإنتاج الكلي للطاقة الكهربائية، ويعزى السبب الفني لهذا الهدر –الذي يعد مشكلة كبيرة للقطاع– إلى وجود شبكات قديمة أو حديثة متدنية المواصفات.

ويعرف الفاقد الكهربائي، بأنه الفرق بين الطاقة الكهربائية المعدة للاستهلاك وبين الطاقة المباعة «المصدرة بفواتير نظامية»، ويتكون الفاقد من مركبين: الأول فني، وهو فاقد الطاقة المستهلكة فيزيائياً في عناصر الشبكة، وغير فني، والمكون من الفاقد التجاري، أو فاقد الاستجرار غير المشروع، ويختلف هذا الفاقد من محافظة لأخرى حسب طبيعة كل محافظة، ومساحتها، وطبيعة الاستهلاك، ويعتبر هذا الفاقد مرتفعاً نسبياً، وغير مقبول.

«طاقة فرج» تُغْلَق في وجه السوريين..

«التجارة الخارجية» تنهي «البالة»..!



إنه المتنفس الوحيد، الذي تصرّ وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية على إغلاقه في وجه شرائح واسعة من السوريين، فالبالة في عرف مسؤولي الوزارة مكبّ لنفايات العالم!! ووجودها يهدد المنتج الوطني، إلا أن البالة في عرف شرائح واسعة من السوريين، هي المكان الأنسب بأسعار ألبسته لمداخيلهم المحدودة، وحصار أصحاب القرار الاقتصادي لها، يعني بالمحصلة حصارَ لهم!..

■ حسان منجه

في آخر إطلالاته الإعلامية، شن معاون وزير الاقتصاد عبد السلام علي هجومه على البالة، قائلاً: «إننا لا نريد لسورية أن تكون مكباً لنفايات العالم مهما اشتدت الظروف». مضيفاً أن «البالة تشكل منافسة كبيرة على المنتج الوطني»، بهذه العبارات الرنانة هاجم معاون الوزير فكرة استيراد البالة، ولكن، هل صحيح أن البالة ستحول سورية إلى مكب لنفايات العالم؟! وهل المنع هو السبيل الوحيد لإيقاف هذا التحول؟! ولمَ تعج أسواق الدول العربية عموما بالبالة المستوردة؟! وكذلك بعض الدول الأوروبية! فهل تحولت هذه الدول إلى مكب للنفايات؟! في العاصمة الألمانية برلين عشرات الأسواق لبيع الأشياء المستعملة، وفيها يجد الباحثون عن الملابس ضالتهم من الأشياء بحالة جيدة وبسعر رخيص، وهذا على سبيل المثال لا الحصر..

أسئلة برسم «الحريصين»؟!

لمَ يجري تضخيم حجم الخطر الذي تشكله البالة على المنتج الوطني في هذه الأيام؟! سؤال لا نجد له ما يبرره لدى أصحاب القرار، فالإنتاج الوطني في تراجع، مما يعني عدم قدرته على إنتاج حاجة السوق الداخلية من تلك الألبسة المتنوعة، وهذا يستدعي سؤال الحريصين على المنتج الوطني، ولا اعني هنا شخص معاون الوزير في حد ذاته، لمَ لمْ يلتفت أحد من المسؤولين الحريصين إلى الألبسة التركية الجاهزة أو الصينية وسواها والتي أخرجت الآلاف من ورشات الألبسة الوطنية خارج الخدمة في زمن الاستقرار؟! أليس الخوف على المنتج الوطني شماعة يعلق عليها بعض المسؤولين قراراتهم الاقتصادية، وهو براء منهم؟! وفي الأيام الراهنة، هل توقف استيراد الألبسة الجاهزة من هذه الدولة؟! ولمَ يجرِ إغماض العين عن تهريبها إلى الداخل السوري؟! أليست هذه الألبسة أشد خطراً على المنتج الوطني من البالة؟!

البالة ضرورة بحكم الواقع

كما كان دعم المواطن السوري في الكثير من مفاصل استهلاكه وعمليات إنتاجه «المشتقات النفطية، الزراعة، المواد التموينية، الصناعة» ضرورة تفرضها الحاجة الماسة إليها لدى شرائح واسعة من السوريين لاستمرار حياتهم وعمليات إنتاجهم، فإن الحفاظ على البالة ضرورة هي الأخرى من الزاوية نفسها، يفرضها وجود شرائح فقيرة باتت البالة هي ملجأها الوحيد، إن لم نقل إن جزءاً من الأسر الميسورة باتت ترتاد البالة في ظل الأسعار الملتهبة للألبسة الجاهزة الجديدة!

رواد البالة، أسر لا تسمح مداخيلهم بشراء الألبسة الجديدة، ومنع استيرادها ومحاصرتها، سيحرمهم إمكانية شراء حاجتهم من الألبسة، وهذا ليس بالمبالغة، فمستويات الفقر وصلت إلى مستويات قياسية في البلاد، ونصف الشعب السوري بحاجة إلى مساعدات إنسانية حسب آخر التقارير الأممية، فهل هؤلاء بالقادرين على شراء الألبسة الجديدة بأسعارها المرتفعة؟! ألا يعني هذا أن «شطبة قلم» صاحب قرار اقتصادي ستعني حرمان هؤلاء من أبسط متطلبات حياتهم؟!

لا تقل النسبة التي تمثلها تجارة البالة عن 25% من إجمالي سوق الملابس في سورية على أقل تقدير، رغم عدم وجود دراسات دقيقة في هذا السياق، فإذا ما جرى منع استيراد البالة، كيف سيؤمن هؤلاء حاجتهم من الألبسة؟!

في «القوننة» المنفعة المشتركة

ما وجدناه في الشارع هو شبه إجماع على أهمية البالة وليس العكس، فأحدهم اعتبر أن وجود البالة يساعد على توفير أفضل الملابس بأرخص الأسعار، فهي مطلب الفقراء ومحدودي الدخل، ولا يمكن الاستغناء عنها، ووصفها آخرون بأنها حاجة ملحة وليست بالكمالية، لأن الألبسة المستعملة تساعد على تلبية حاجة شرائح عريضة من السوريين، ونفى آخرون ان تكون البالة منافساً للمنتج الوطني، لأن لها زبونها، الذي لا ولن يشتري الألبسة الجديدة، فدخولهم لا يسمح بذلك..

قد يكون للبالة أضرارها، ويتحدث البعض عن خطرها المحتمل على صحة السوريين، ولكن إلغاءها ليس الحل الصحيح، كما أنه ليس بالحل الوحيد على مبدأ «آخر الدواء الكي»، بل يجب إخضاعها للرقابة الصحية، عبر الفحص الطبي، والتأكد من عدم حملها الجراثيم أو نقلها أي نوع من الأوبئة هو الحل على هذا الصعيد، وبتوسيع دائرة البيكار، لا بد من السؤال: ما المانع من تنظيم عملية استيراد البالة وقوننتها بالمجمل بدلاً من منعها؟! ألن تعود تلك القوننة بالمنفعة المشتركة على الاقتصاد الوطني والمواطن معاً؟! لأن هذه العملية ستحافظ فوق كل ذلك على مداخيل مورد رزق عشرات آلاف الأسر السورية العاملة في هذا المجال، وعلى مبدأ «قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق»..

«مديح» سياسي

بينما أنكر جميع المسؤولين على اختلاف مستوياتهم أي دور إيجابي لوزارة التجارة الداخلية قبل التعديل الوزاري الأخير، ها هم يتغزلون بالوزارة وأدائها في هذه الأيام، حيث أشار رئيس مجلس الوزراء د. وائل الحلقي «إلى الدور الإيجابي والفاعل لوزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك من خلال قيامها بتأمين الاستقرار في أسعار السلع في الأسواق، وإحداث انخفاض آخر جديد على أكثر من منتج في السوق».

يأتي هذا الغزل الرسمي، على الرغم من أن انخفاض الأسعار لم يتعدَ أكثر «من الجمل أذنه»، والذي أتى مع معطيات اقتصادية مختلفة، أهمها تراجع أسعار الصرف بنسبة 50% تقريباً بين الفترتين، فهل يستحق تراجع الأسعار بنسب لا تزيد حسب أكثر المتفائلين عن 30% كل هذا الغزل؟! والذي أتى بعد موجات متلاحقة من ارتفاع الأسعار تزيد نسبتها عن 300%!!..

زائد ناقص

الفانوس السحري

أشار مدير عام المؤسسة العامة للدواجن سراج خضر إلى أن سبب انخفاض سعر الفروج لحوالي 170 ليرة سورية خلال الفترة الحالية، ليس بسبب شائعة الفروج الأوكراني، «فالفروج المستورد ليس له أي تأثير على الأسعار، حيث كان هناك تجربة سابقة وهي الفروج الإيراني الذي طرح في الأسواق المحلية مؤخرا».

■■■

«نداء عاجل»

بينما يكتوي المواطن بنار الإجراءات الحكومية التي طالت رفع أسعار مواده المدعومة بشكل أساسي، ها هي وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية توجه كتابا إلى الحكومة، اعتبر فيه أن من الضروري اتخاذ إجراءات عاجلة بخصوص إعفاء أصحاب المنشآت الصناعية والتجارية والسياحية والخدمية من كل الرسوم المترتبة عليها من ماء وكهرباء وهاتف..

■■■

التغريد خارج السرب

أشار وزير الزراعة أحمد القادري إلى وجود لجنة لتحديد الفائض من الخراف، والعدد المسموح للتصدير إلى الخارج، مع الأخذ بعين الاعتبار حاجة السوق المحلية، مبينا أنه تم تصدير نحو200 ألف رأس من الخراف خلال العام الماضي.

وعلى نقيض ذلك، دعا رؤساء الاتحادات الفلاحية إلى ضرورة منع تصدير الخراف والحفاظ على حاجة السوق المحلية منها..

وكان مدير مشروع تطوير الثروة الحيوانية في وزارة الزراعة محمد أيمن دبا أكد أنه تم تسجيل انخفاض في أعداد القطيع، حيث اضطر المربي نتيجة الأزمة الراهنة إلى تخفيض عدد رؤوس القطيع..

■■■

في دائرة الخطر

أوضح مدير الشركة العامة للمطاحن أبو زيد كاتبة أن الكميات المنتجة في المطاحن بالإضافة للكميات المستوردة من العقود التي تم إبرامها، تكفي سورية حتى شهر آذار من عام 2014 في ظل الظروف الراهنة..

■■■

تسويف

أوضحت الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية محروقات أنه تم تشكيل لجنة مهمتها العمل مع الشركات المنفذة لمشروع استخدام البطاقة الذكية الخاصة بتوزيع المحروقات، وتسليم البطاقات لبعض الجهات العامة الهيئة العامة للاستشعار عن بعد – المؤسسة العامة لاستثمار صوامع الحبوب – هيئة الموسوعة العربية وذلك لتفعيلها وجعلها جاهزة للاستخدام في الموعد المحدد 15– 1–2014.

جيوسياسة

● قال الرئيس الروسي «فلاديمير بوتين» الخميس 12/12، في رسالته السنوية للجمعية الفيدرالية «البرلمان»، أن لدى روسيا القدرة الكافية للرد على أي تحديات عسكرية. ودعا الدول الأخرى ألا تحلم بإمكانية تحقيق التفوق العسكري على روسيا الاتحادية. وجاء ذلك بعد أن أعلنت وزارة الخارجية الروسية أن إقامة الولايات المتحدة منظومة الضربة العالمية الخاطفة تمثل خطوة خطرة تهدد بزعزعة الأمن. في سياق آخر، أعلن «ميخائيل مارغيلوف»، المبعوث الخاص للرئيس الروسي إلى أفريقيا، أن روسيا ستقدم إلى مصر معدات عسكرية بقيمة مليارَي دولار، بعد رفض الولايات المتحدة تقديم المساعدات العسكرية للقاهرة.

■■■

● احتج الآلاف يوم الاثنين 12/9 في عدد من المدن الايطالية على الحالة الاقتصادية التي يمر بها البلد، حسب المتظاهرين الذين ينتمي أغلبهم إلى حركة «فوركوني»، والتي تضم في صفوفها عمالاً وفلاحين وحرفيين ومقاولين صغاراً يخشون زيادات ضريبية أخرى. وطالبت المظاهرات في مدن إيطالية أخرى كروما وجنوه، برحيل حكومة تحالف اليمين واليسار، التي يقودها «اينريكو ليتا»، والمسؤولة عن فرض ضرائب تثقل كاهل الطبقة العاملة والفئات الفقيرة.

■■■

● أعلنت وزارة الخارجية الروسية، في بيان لها يوم الأربعاء 12/11، أن وزير الخارجية الروسي «سيرغي لافروف» أجرى مكالمة هاتفية مع رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة «اسماعيل هنية»، أكد فيها تأييد موسكو لرفع الحصار عن قطاع غزة، ودعم تطلعات الفلسطينيين إلى إقامة دولة مستقلة لهم.

■■■

● قال الكيان الصهيوني إنه تراجع عن مخطط «برافر» لنقل آلاف البدو في صحراء النقب، ومصادرة أراضيهم. وقال الوزير السابق «بيني بيغين»، المكلف بتطبيق ما عرف بمخطط «برافر»، إنه «أوصى نتنياهو بإنهاء النقاش حول القانون في الكنيست».

■■■

رفضت طهران، يوم الثلاثاء 12/10، ما جاء في تصريح الرئيس «الإسرائيلي شمعون بيريز»، حول استعداده للقاء الرئيس الإيراني «حسن روحاني»، وأكدت أنها لن تعترف بـ«إسرائيل» أبداً. وفي سياق متصل، أعلن سيناتور بارز في مجلس الشيوخ الأميركي، تجميد مشروع فرض عقوبات جديدة على إيران. وفي وقت لاحق، أبرمت إيران والهند، الأربعاء 12/11، اتفاقية لإنشاء أطول شبكة أنابيب لنقل الغاز، بطول 1400 كيلومتر في بحر عمان، وبكلفة تتراوح بين 4 و5 مليارات دولار.

■■■

● فاز الحزب الاشتراكي، الذي يتزعمه الرئيس الفنزويلي «نيكولاس مادورو» بغالبية الأصوات في الانتخابات المحلية التي جرت في فنزويلا، الأحد 8 ديسمبر/كانون الأول. وأعلنت لجنة الانتخابات في البلاد، أن الحزب الاشتراكي نال تأييد 49,2 % من الناخبين، بينما فاز ائتلاف المعارضة بـ42,7 % فقط.

■ وكالات

من هي «المعارضة» الأوكرانية؟



تحمل موجة الاحتجاجات الحالية التي تشهدها أوكرانيا وسمة «صنع في ألمانيا» و«صنع في الاتحاد الأوروبي» و «صنع في أمريكا». وقد ذهبت وسائل الإعلام الغربية بعيداً في تصويرها للمظاهرات في كييف، كنضال من أجل الديمقراطية وسيادة القانون. أما واقع الحال، فهي صراع حول قضايا جيوستراتيجية. والهدف هو استبعاد تأثير روسيا وإخضاع أوكرانيا للهيمنة الألمانية، والاتحاد الأوروبي والناتو.

■ بقلم : بيتر شوارز

ترجمة : هزار محمود

الهدف: العودة إلى قبة الاتحاد الأوروبي

نظمت الثورة البرتقالية منذ تسع سنوات، بدعم مادي وسياسي مكثف من حكومة الولايات المتحدة والمنظمات غير الحكومية الأمريكية، مثل «معهد المجتمع المفتوح»، من الملياردير «جورج سورس». وقد نجحت تلك القوى في إلغاء الانتخابات الرئاسية، وضمان استلام كل من «فيكتور يوشنكيو» و«جوليا تيموشينكو»، المؤيدين للاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، بالتوازي لرئاسة الدولة ورئاسة الحكومة، بدلاً من «فيكتور يونكوفيتش»، والذي كان يعتبر رجل روسيا في البلاد. وسرعان ما دب الخلاف بين الثنائي، وتمكن «يونكوفيتش» من تولي منصب الرئاسة في 2012.

أما اليوم، فيبدو أن محاولة أخرى تجري لإعادة فرض نظام سيقوم بإخضاع الجمهورية السوفيتية السابقة، والمصدّر الرئيسي للجمهورية الروسية للعودة إلى قبة الاتحاد الأوروبي. وبإلقاء نظرة فاحصة على الوضع، يُكشف لنا الطابع الرجعي للقيادة السياسية للاحتجاجات. حيث تتم قيادتها من ثلاثة أحزاب، اثنين منها يرتبطان بصلات وثيقة مع المعسكر المحافظ في الاتحاد الأوروبي، بينما يعتبر الحزب الثالث حزباً فاشستياً بشكل علني. حزب الباتكيفشنا «الوطن»، والذي تتزعمه السجينة «جوليا تيموشينكو»، يحمل صفة مراقب لدى حزب الشعب الأوروبي، ورابطة أوروبا الديمقراطية المسيحية والأحزاب المحافظة. كذلك التحالف الديمقراطي الأوكراني للإصلاح، والذي يحمل معنى كلمة ضربة باللغة الانكليزية، والذي يرأسه بطل الملاكمة «فيتالي كليتشكو» القاطن في ألمانيا، وهو عبارة عن ابتكار من صنع حزب «الاتحاد الديمقراطي المسيحي» الذي تتزعمه المستشارة الألمانية «أنجيلا مركل»، ومؤسسة «كونراد أدينور» للأبحاث. وإن آخر الإعلانات المنشورة على موقع الندوات للحزب كرست للثقافة السياسية لأعضاء التحالف الديمقراطي الاوكراني للإصلاح.

نازيون جدد في تيار «المعارضة»

ووفقا لدراسة بعنوان «اليمين المتطرف في أوكرانيا» من مؤسسة «فريدريك ايبرت» الألمانية، فإن الحزب الثالث، سفوبودا «الحرية» هو «رائد إيديولوجية اليمين المتطرف الحقة». إن الاسم الأصلي للحزب كان الحزب الاشتراكي الوطني في أوكرانيا. واستخدم، كرمز له، شعاراً تذكارياً للصليب المعقوف النازي. وبناءً على نصيحة من الجبهة الوطنية الفرنسية التي تعمل معه عن قرب، فقد اتخذ قراراً باستخدام اسم أقل استفزازاً.

يظهر «أرسيني ياتسينيوك» «أرض الوطن» و«فيتالي كليتشكو» في مؤتمرات صحفية مع «اوليه تيانيوبوك» من سفوبودا. «تيانيوبوك» هو نازي جديد سيئ السمعة، ومعروف بتطرفه وعدائه للأجانب، وفوراته المعادية للسامية.

لقد أعرب الساسة الأوروبيون والأمريكيون عن تضامنهم مع المحتجين في أوكرانيا. تلك القوى ذاتها التي دعمت ضمنياً وحشية الشرطة في ضرب المحتجين ضد سياسات الاتحاد الأوروبي التقشفية في أثينا، ومدريد وأماكن أخرى تدعي الآن غضبها من وحشية الشرطة الأوكرانية.

كذلك طالب وزير الخارجية الأمريكي «جون كيري» الحكومة الأوكرانية بـ «الإصغاء إلى صوت شعبها»، بينما تدخل شخصياً نظيره الألماني «غودوويستر ويلي»، يوم الأربعاء للاختلاط بالمتظاهرين في كييف. كما أكد النائب العام لحلف الناتو «انديرس فوغ راسموسين» بأن على الحكومة الأوكرانية أن تضمن حق حرية التعبير والتمثيل.كذلك تدافع الحكومة الألمانية عن حق اليمين الأوكراني الفاشستي بالتظاهر، بالرغم من كونها كانت قد شرعت لتوها بسوابق جديدة ضد الحزب الديمقراطي الوطني الفاشستي الجديد في ألمانيا.

لا تتمتع المعارضة بدعم غالبية الأوكرانيين بالرغم من أنها تنادي باستقالة الرئيس وبانتخابات جديدة.كما كانت قد فشلت محاولة القيام بحركة من الاستهجان ضد الحكومة يوم الثلاثاء في البرلمان.

أوكرانيا وخطر اتفاقية الشراكة الأوروبية

إن اتفاقية الشراكة والتجارة الحرة مع الاتحاد الأوروبي التي ترغب المعارضة بتطبيقها من الممكن أن يترتب عليها نتائج مدمرة على قطاعات واسعة من الشعب الأوكراني. كما وتستبعد هذه الاتفاقية عضوية أوكرانيا، في الوقت ذاته، ضمن الاتحاد الجمركي بقيادة روسيا، وهذا سيؤدي بالتالي إلى عزل أوكرانيا عن شريكتها التجارية الرئيسية، والتي تربطها بالصناعة الأوكرانية وقطاع النقل روابط وثيقة. بالإضافة إلى أن إلغاء الرسوم الجمركية على البضائع الأوروبية قد يعني أيضا الإفلاس الكامل بالنسبة للعديد من الصناعات الأوكرانية.

إن بنود الاتفاقية، والتي تتضمن طرح قادة الاتحاد الأوروبي لرفع قيود سوق العمل وتخصيص شركات الدولة والتخفيض في الدين العام، سيكون لها آثار اجتماعية مشابهة لبرامج الاتحاد الأوروبي التقشفية المفروضة على اليونان ورومانيا ودول أخرى.كما كان صندوق النقد الدولي قد أنكر بالفعل حاجة أوكرانيا الشديدة للضمان، لأن الحكومة ترفض رفع سعر الغاز بنسبة 40%، وهي الحركة التي من الممكن أن تؤدي بشكل حتمي إلى موت العديد من السكان العاطلين عن العمل، والمتقاعدين غير القادرين على دفع فواتير التدفئة الخاصة بهم.

إن اتفاقية الشراكة ستعمل على تحويل البلاد إلى طاولة عمل موسعة للشركات الألمانية والأوروبية، والتي من الممكن أن تؤدي إلى معدلات أجور أخفض من تلك التي في الصين. وفي الوقت ذاته، فإن الموارد الطبيعية للبلاد، والمساحات الشاسعة والخصبة من الأراضي، وكذلك السوق المحلية والتي يبلغ عدد سكانها حوالي 46 مليون، تجعل أوكرانيا استثماراً مثيراً لشهية رجال الأعمال والمشاريع الأوروبية والألمانية. كما ستعزز الاتفاقية أيضاً من موقف الاتحاد الأوروبي ضد روسيا. فالاتحاد الجمركي، أو الاتحاد الأوراسي، بوجود روسيا وأوكرانيا قد يحتل موقعاً أقوى في المفاوضات التجارية مع الاتحاد الأوروبي.

إن ما تسعى وراءه كل من ألمانيا والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية في أوكرانيا ليس مجرد أهداف اقتصادية فقط، وإنما مكاسب جيوسياسية أيضاً. وبالنظر إلى خسارة روسيا لتأثيرها في أوروبا الشرقية منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، فإن اندماج أوكرانيا ضمن الاتحاد الأوروبي سيدفع بها «روسيا» إلى حافة أوروبا. لقد شكلت أوكرانيا جزءاً هاماً من الدولة الروسية والسوفيتية منذ نهاية القرن الثامن عشر. ومع ذلك، فإن أسطول البحر الأسود الروسي، يتخذ من «كريميا» موقعاً له ضمن ميناء تم تأجيره لروسيا من أوكرانيا.

اليسار العراقي والفرصة التاريخية لاستعادة الدور

لم تعد القوى الطبقية الحاكمة قادرة على مواصلة سيطرتها ونهجها من خلال الاستمرار في ترويج الخطاب الطائفي، فعمدت خلال السنوات الأخيرة إلى ارتداء القناع الوطني، واهمة في إمكانية خداع الجماهير الرافضة لخطاب التبعية والتقسيم.



■ صباح الموسوي*

تشير الأزمة الاقتصادية ـ الاجتماعية السياسية التي تعصف بالمجتمع بوضوح إلى مسؤولية هذه القوى الحاكمة عنها. ولم يعد المواطن العراقي مستعداً لسماع اللغو اليومي لتبرير الأوضاع المؤلمة التي تحيط به، وراح يتطلع إلى إحداث تغيير حقيقي في النظام السياسي.

اليوم، وبعد عقد من الاحتلال والحكم الطائفي، يواصل اليساريون العراقيون نضالهم من أجل فتح طريق الخيار الوطني التحرري أمام المجتمع للتخلص من نظام المحاصصة الفاسد، تساندهم في نضالهم هذا القوى الوطنية العراقية.

لقد قاد اليساريون العراقيون، منذ تأسيس الدولة العراقية في 1921، الكفاح الوطني للتحرر من الاستعمار البريطاني في وثبات وانتفاضات وإضرابات عمالية توّجت بثورة 14 تموز 1958 الخالدة، التي أسقطت نظام الحكم الملكي العميل، وحررت العراق من نير الاستعمار البغيض. وخاض اليساريون العراقيون، منذ انقلاب 8 شباط 1963 الفاشي، وبعد احتلال العراق في نيسان 2003، المعركة تلو الأخرى من أجل الديمقراطية والعدالة الاجتماعية.

وتشكّل انتخابات نيسان 2014 في نظر القوى الوطنية، الرافضة لنظام المحاصصة، مخرجاً لا بديل عنه، ويبيّن الخلاف بين الاستراتيجية الوطنية والإستراتيجية اليسارية، والذي يمكن تحديده بما يلي:

أولاً، لا يرى اليسار العراقي في هذه الانتخابات سوى تكرار مسخ لسابقاتها، من حيث انعدام الشروط الضرورية لإجراء الانتخابات الحرة والنزيهة. فأحزاب السلطة تملك الأموال والفضائيات والصحف، بينما لا تجد الأحزاب الوطنية واليسارية المال الكافي لإصدار صحيفة واحدة .

ثانياً، سيطرة الميليشيات الطائفية والاثنية على الشارع، والتي ترهب المواطن العراقي وتمنعه من ممارسة حقه الانتخابي، عدا عن بعض أفراد الجيش وقوات البيشمركة، الذين زاد عددهم عن المليون ونصف، والذين يدينون بالولاء للأحزاب التي ينتمون اليها مقابل مرتبات مغرية.

ثالثاً، انتشار الأمية، ووجود أكثر من سبعة ملايين أمي، تسيرهم المرجعيات الدينية وفقاً لمصالحها.

لقد آمن اليسار العراقي وأعلن موقفه أمام الشعب العراقي في استحالة الخلاص من الكارثة دون خيار الثورة الشعبية. ولم يكن هذا الموقف انعزالياً، بل معرفياً وواقعياً، اقترن بالدعوة إلى خوض كل أشكال النضال الممكنة، بما في ذلك خوض الانتخابات بهدف إدخال العناصر الوطنية واليسارية إلى البرلمان، والتعويل على التغيير الوطني الشامل والمطلوب.

وعلى الرغم من اشتراك اليسار العراقي قبلاً في حوارات صبورة للتوصل إلى برنامج عمل سياسي مشترك، يعكس تطلعات الشعب العراقي لإيجاد البديل التقدمي والديمقراطي، لكن بعض القوى اختارت طريق التحالف الانتخابي بديلاً عن التحالف التقدمي الديمقراطي.

لقد عمل اليسار العراقي، وسيواصل جهده من أجل قيام تحالف وطني تحرري واسع، يعمل على تنمية وتطوير التحركات الاحتجاجية الجماهيرية، وأخذها باتجاه الانتفاضة الشعبية، طريق الشعب نحو النصر .

■ عضو لجنة العمل اليساري العراقي المشترك

«الاتحاد الخليجي».. أطروحات للجم الفشل السعودي

على وقع تراجع المشروع الأمريكي في المنطقة، وما يتبعه بطبيعة الأحوال من تراجع لأدواته التي عاثت فساداً في المنطقة، تسعى السعودية، إحدى هذه الأدوات، إلى خلق مركز إقليمي جديد، كردة فعلٍ على تهاوي مشاريعها في المنطقة.



■ مالك موصللي

جاءت فكرة المركز الإقليمي الجديد على لسان السعودية، التي استعادت طرح مشروع تحويل «التعاون الخليجي» إلى «الاتحاد الخليجي». مشروع «الاتحاد» هذا كانت قد طرحته السعودية في عام 2011، واليوم وبعد الفشل السعودي على الصعيد الإقليمي، كتابعٍ لرأس المال المالي الفاشي،كان لا بد لها من إعادة إنعاش مشاريع من شأنها أن تحافظ على الدور الإقليمي للسعودية من جهة، وتؤمن استمراراً للمشروع الفاشي الجديد من جهة أخرى تحت ذريعة الحفاظ على أمن الخليج

إن لمشروع «الاتحاد الخليجي» جذرين أساسيين. في السياسة، يأتي المشروع في سياق الرد السعودي على تنامي الدور الإقليمي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة، على حساب الدور السعودي الآيل إلى التراجع، هذا الرد الذي تعودت السعودية أن تطلقه بناءً على قاعدتها الثابتة المتجسدة بأن الخطر الحقيقي الداهم في منطقتنا، هو ليس العدو الصهيوني، بل الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وطبعاً يُسخر لهذا الطرح أدواته المتمثلة باستحضار الخطاب الطائفي كلما لزم الأمر.

وفي الاقتصاد، لا يبدو أن فرصاً حقيقية لتحقيق تكامل اقتصادي ما بين دول «الاتحاد الخليجي» من الممكن أن تنشأ، حيث أن بوادر عدم نضوج هذا المشروع تتجلى في حقيقة تماثل هذه الدول من حيث اتباعها نمط الإنتاج الريعي نفسه، هذا بالإضافة إلى استبعاد إمكانية نجاح الوحدة النقدية «إصدار عملة خليجية واحدة» الذي يحمله المشروع، وهذا بسبب عدم توافر التوافق الحقيقي حوله، في الوقت الذي ترفضه عُمان والإمارات.

وفي ردود الفعل حول طرح هذا المشروع، كان صوت عمان هو الأقوى، حيث بادر وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني، «يوسف بن علوي بن عبد الله»، إلى إعلان رفض بلاده لمشروع «الاتحاد» قائلاً: «نحن ضد الاتحاد لكننا لن نمنعه. وفي حال قررت الدول الخمس الأخرى الأعضاء في المجلس إقامة هذا الاتحاد فسننسحب، ببساطة، من مجلس التعاون الخليجي». فيما لفتت الإمارات، الساعية إلى الإبقاء على حالة الانفتاح الأخير على الروس، إلى ضرورة «الروية والمزيد من البحث والدراسة».

تبدو السعودية في قمة حاجتها للخروج من حالة العزلة الإقليمية التي تعيشها، فالعزلة تمنع عنها توسيع دورها الفاشي مستقبلاً، والمتمثل بتقديم الدعم السياسي والمالي لأدوات الفاشية الجديدة. هذا ما يجعلها بحاجة لتأمين الغطاء المالي المتجسد بمشاريع على شاكلة «مشروع الاتحاد الخليجي».

من الذاكرة الثورية للشعوب

■ قاسيون

1963/12/12 الإعلان عن استقلال كينيا عن المستعمرات البريطانية الإفريقية.

1990/12/13 رئيس جنوب أفريقيا فريديريك ويليم دي كليرك آخر رؤساء نظام «الأبارتيد» يلتقي مع رئيس المؤتمر الوطني الأفريقي نيلسون مانديلا وإطلاق عملية الحوار لإنهاء عقود من اضطهاد الأفارقة.

1981/12/14 البرلمان الصهيوني يصدر قراراً يعتبر فيه الجولان المحتل جزءاً من الكيان الصهيوني وأهالي الجولان يعلنون الإضراب العام وتمسكهم بالهوية الوطنية السورية.

1945/12/15 إعلان الجمهورية الشعبية الكردية في إيران «مهاباد» بحضور قادة من الجيش الأحمر السوفييتي وقد سقطت هذه الجمهورية بعد عام بسبب بنية القيادة وتوازن القوى الدولي آنذاك.

1947/12/16 جريدة الشعلة الاشتراكية في مصر تطالب بأن يكون نفط مصر لمصر ونهضتها الصناعية.

1951/12/17 اندلاع الثورة التونسية الوطنية من أجل الاستقلال عن فرنسا.

2010/12/17 الشاب التونسي محمد البوعزيزي يضرم النار في نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد وذلك بعد قيام سلطات بلدية مدينة سيدي بوزيد بمصادرة عربة كان يبيع عليها الخضار والفواكة وتنديداً برفض قبول شكوى أراد تقديمها بحق الشرطية التي قامت بصفعه، وأشعلت هذه الحادثة الثورة التونسية ضد حكم الرئيس زين العابدين بن علي تعبيراً عن الاحتجاج ضد الفساد والفقر وانعدام العدالة الاجتماعية.

1865/12/18 إلغاء العبودية في الولايات المتحدة الأمريكية بعد حرب أهلية قادها كبار ملاّكي العبيد ضد البرجوازية الأمريكية.

مولدافيا.. الشعب في مواجهة الإمبريالية

كانت جمهورية مولدافيا تعد أصغر جمهورية سوفييتية بعد أرمينيا، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وصل إلى الحكم فيها تحالفٌ سياسي يضم مختلف أشكال الغورباتشوفيين والقوميين الليبراليين، يدعى «الجمعية الوطنية الكبرى»، التي تأسست عام 1980، باسم الجبهة الشعبية القومية في مولدافيا. وقامت السلطة الجديدة بحظر الحزب الشيوعي المولدافي.



■ آلان كرد

أعلنت مولدافيا انفصالها عام 1991. لكن بقيت فيها قوات روسية مرابطة في إقليم «بريدنستروفيا» حتى اليوم. وأعلن الانتقال إلى اقتصاد السوق الرأسمالي عام 1992. واعترفت بها الأمم المتحدة رسمياً في العام نفسه، وأصبحت في شراكة مع حلف الناتو في برنامج السلام عام 1994. وعضواً في مجلس أوروبا عام 1995.

تابع الغورباتشوفيون والقوميون الليبراليون نهبهم للبلاد بين عامي 1991ـ2001، كما حصل في باقي الجمهوريات السوفييتية التي عاشت المآسي الرأسمالية منذ أكثر من عقدين، فاندلعت النزاعات القومية في البلاد في حرب استمرت سنتين في إقليم «بريدنستروفيا»، ولم تتوقف إلا بعد تدخل القوات الروسية.

عودة الحزب الشيوعي المولدافي

رفع الحظر عن الحزب الشيوعي المولدافي عام 1993. وقد أمضى الشيوعيون في لملمة صفوفهم من جديد طوال ثمانية أعوام، واستطاعوا إعادة الروح إلى الحزب الذي خربه الغورباتشوفيون، واستعد الحزب لخوض الانتخابات البرلمانية عام 2001، وأخذ يكثف عمليات تنظيم الجماهير وتحريضها طوال ثماني سنوات.

الصراع في مولدافيا وجه آخر للصراع الجاري عالمياً على الثروة والسلطة في العالم، ويمثل حالة من حالات التنافس بين القطب الأمريكي المهزوم والدول الصاعدة

صعق الجميع من النتيجة غير المتوقعة، حيث انتصر الحزب الشيوعي المولدافي في الانتخابات البرلمانية عام 2001، وحصل على 71 مقعداً من أصل 101 مقعد في البرلمان، أي 70 % من المقاعد. وانتقلت السلطة إلى الشيوعيين من جديد، وأصبح الأمين العام للحزب «فلاديمير فورونين» رئيساً للبلاد 2001 – 2005، وأعيد انتخابه لدورة ثانية 2006 – 2009، أما الحزب الذي قاد الثورة المضادة في مولدافيا عام 1991، أي الحزب الديمقراطي المسيحي فقد حصل فقط على 8 % من مقاعد البرلمان.

جرت انتخابات برلمانية في مولدافيا في نيسان 2009 وبالنتيجة أيضاً فاز الشيوعيون بأصوات كاسحة لكن هذه المرة كان الليبراليون القوميون قد حضروا قبل الانتخابات للثورة المضادة فاجتاحوا مبنى البرلمان واحرقوه وطالبوا بمحاكمة الشيوعيين ورفعوا علم الاتحاد الأوروبي على مبنى البرلمان ونتيجة ذلك تولى رئاسة البلاد ممثل «ائتلاف التحالف من أجل التكامل الأوروبي» ميخاي جيمبو وأصبح فلاديمير فورونين رئيساً للبرلمان فقط؟!

وفي صيف عام 2011 انفجرت احتجاجات شعبية في مختلف مناطق مولدافيا، بدعوة من الحزب الشيوعي المولدافي للوقوف ضد الإصلاحات الاقتصادية الليبرالية للائتلاف الحاكم الموالي للغرب، وقد سار في مظاهرة العاصمة كيشينوف 70 ألف شخص وهم يرفعون الأعلام الحمراء، كما رفعوا أيضاً في مقدمة المظاهرات لافتات مكتوبة باللغة العربية، لتوجيه التحية للحركات الشعبية في المنطقة العربية.

العلاقة الروسية المولدافية وتأثيرها على الصراع

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، شهدت العلاقات الروسية المولدافية توترات عديدة، وخاصة في سنوات وجود القوميين الليبراليين في السلطة بين عامي 1991ـ2001 و2009 ـ 2013، كما توترت العلاقة أيضاً أثناء حكم الشيوعيين سنة 2006، وهو ما عرف بأزمة صادرات النبيذ. لكن نستطيع تحديد تيارين أساسيين، ولهما برنامجان مختلفان متضادان حول العلاقة مع روسيا، فالقوميون الليبراليون في الائتلاف الحاكم حالياً يريدون دخول الاتحاد الأوروبي، من بوابة الوحدة مع رومانيا، ليساهموا في طعن روسيا من الخاصرة المولدافية، وقاموا بطرد السفير الروسي قبل سنوات. أما الشيوعيون، فيطالبون بتعزيز العلاقات مع روسيا، وقطعها مع الغرب. وتلتقي السياسة الخارجية الروسية هنا مع ما يطرحه الشيوعيون، الذين واصلوا تحركاتهم ونشاطاتهم في هذا السياق.

وقد توترت العلاقات بين روسيا ومولدافيا أكثر في سنة 2013، بسبب التقارب الشديد الذي يبديه الائتلاف الحاكم تجاه الغرب، خاصة بعد اتفاقية الشراكة التجارية المزمع عقدها في فيلينوس بليتوانيا مع الاتحاد الأوروبي. وعلى خلفية هذه الاتفاقية، انفجرت موجة جديدة من المظاهرات التي انقسمت إلى قسمين، حيث تظاهر أنصار القوميين وهم يرفعون أعلام الاتحاد الأوروبي، مطالبين بلادهم الانضمام للاتحاد. وفي المقابل، تظاهر أنصار الشيوعيين أمام مبنى الحكومة، منددين بسعي حكومتهم للانضمام للاتحاد، حيث خطب «فلاديمير فورونين» الأمين العام للحزب الشيوعي بالمتظاهرين قائلاً: «الحكومة تكذب على شعب هذا البلد، وهم يتجاهلون الرأي العام، وذلك لأنهم سيوقعون على اتفاق سري للشراكة مع الاتحاد الأوروبي».

إن الحدث المولدافي يؤكد النفاق السياسي لوسائل الإعلام العالمية، التي قامت بالتعتيم على ما يجري لأنها حركة ضد الامبريالية والغرب، بينما انصبت كل الجهود لتغطية الحدث الأوكراني، لأن جماعات موالية لواشنطن والاتحاد الأوروبي هي من تحركها.

■ هذه المقالة جزء من مادة منشورة كاملة على موقع قاسيون الالكتروني

حول أزمة مناطق الدفاع الجوي الصينية

في 7 أيلول 2010، قامت دورية بحرية من الجيش الياباني باحتجاز طاقم قارب صيد صيني، قرب جزر «دياويو» المتنازع عليها بين الصين واليابان. ومنذ حينه، عادت إشكالية تلك الجزر للظهور إلى العلن، وأخذت اليابان موقفاً عدائياً ومتشدداً مفاجئاً، بعد أن اعتادت الدولتان التغاضي عن الخوض في ملكية الجزر، تفادياً للنتائج السلبية لهكذا صدام.



■ فيصل يعسوب

جزر «دياويو» هي 5 جزر صغيرة و3 صخور بحرية، وهي صينية وفق وثائق إمبراطورية تاريخية، وسجلات رحلات تجارية واستكشافية تعود إلى القرن الخامس عشر ميلادي. سيطرت عليها اليابان بعد الحرب اليابانية الصينية الأولى 1895، وبعد الحرب العالمية الثانية وخسارة اليابان، تم الاعتراف بملكية الصين لهذه الجزر، لكن الوزن الأمريكي في المحيط الهادئ، واحتلالها لليابان في حينه، فرضا واقع أنها هي من تسلّم إدارة هذه الجزر حتى الخمسينيات.

غيّرت الولايات المتحدة موقفها من الجزر بعد تسلّم الشيوعيين للسلطة في الصين، وبدأت سلسلة الاستفزازات المتكررة، عبر إعلان الولايات المتحدة ملكية اليابان لجزر «دياويو» في أكثر من مناسبة. ومنذ عام 1972، اتفق البلدان على السماح لقوارب الصيد من الطرفين بحريّة الحركة هناك، استمر الاتفاق على مدى الأربعين السنة الماضية. يصف د.«شاندار مظفّر»* ظهور الخلاف مجدداً: «من المؤسف أن يحدث ذلك، خصوصاً بعد أن توصّلت اليابان والصين إلى اتفاق في 2011 لاعتماد العملة المحلية لكلا البلدين في التبادلات الثنائية بدلاً من الدولار، وعلى الصعيد الحكومي والخاص».

ومؤخراً، قامت الصين بترسيم «منطقة الدفاع الجوي» في المحيط الهادئ، وهي المنطقة التي تتقاطع فيها الصين واليابان وأستراليا والولايات المتحدة، وهي ذاتها المنطقة التي تمنع أية طائرة مدنية من دخولها دون تصريح مسبق، وعليه ضمّت الصين «جزر دياويو» إلى «منطقة الدفاع الجوّي».

ليس الصينيون هم من افتعلوا الخلاف، حيث أن اليابان كانت قد دفعت بدوريات عسكرية إلى تلك الجزر منذ 2010، وقامت بشراء إحدى الجزر من عائلة أحد الإقطاعيين الصينيين السابقين، متجاهلة السيادة الصينية والاتفاق الذي دام أربعون عاماً. أيضاً كانت اليابان قد رسمت «منطقة الدفاع الجوّي» في المحيط الهادئ ومن ضمنها الجزر ذاتها وغيرها من المناطق المتنازع عليها، دون أي اعتبار للدعوى المشتركة التي قدمتها الصين وكوريا الجنوبية للمحكمة الدولية، للمطالبة باستعادة أراض وجزر من «الإرث الإمبراطوري الاستعماري الياباني».

أميركا تجهز لحرب الشرق

يرجع العديد من المحللين التصعيد الياباني، في السنوات الثلاث الأخيرة، إلى نمو وزن اليمين في السياسية اليابانية ومراكز القرار. وفي الواقع، فإن الركود الاقتصادي الذي تعانيه اليابان منذ عقدين، والنمو الاقتصادي الهائل للصين، وتربعها في مركز ثاني أهم اقتصاد عالمي، ساهم بشكل كبير في تقوية الأصوات القومية المتشددة في الانتخابات، وتقدم سياساتها الاقتصادية عموماً في القرار السياسي الياباني.

لكن د.«شاندار مظفّر» ينتقل للصورة الأكبر: «لا يمكن أن يكون مصادفة ارتفاع أصوات اليمين وتقدمه في اليابان، في اللحظات ذاتها التي تسعى فيها الولايات المتحدة لإعادة ترتيب وزنها في منطقة المحيط الهادئ الأسيوية». خلال السنوات القليلة الماضية ازداد إصرار وتذكير المسؤولين الأمريكان بأهمية اتفاقية الدفاع المشترك بين اليابان وأمريكا، وفي الخلاف الأخير، بدأ الأمريكيون بالترويج لحتمية الحرب مع الصين، في حال عدم تراجعها عن مناطق دفاعها، وذلك لحماية اليابان، حسب ادعائهم.

السلوك الأمريكي ذاته يتكرر في تأجيج النزاع الفلبيني مع الصين، وكذلك النزاع الفيتنامي مع الصين على أراض حدودية، وهو الواقع المتكرر خلال العقد الأخير بشكل واضح، الولايات المتحدة تلهث لمحاصرة العملاق الآسيوي، من أقصى شرق آسيا إلى وسط آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية. إن الولايات المتحدة تعد العدة لمعارك الشرق!

■ *د.«شاندار مظفّر»: رئيس الحركة العالمية لعالم عادل «JUST»، ماليزيا.



التاريخ يطوي مبدأ «مونرو» والإمبراطورية اليانكية تتخبَّط

أعلن وزير الخارجية الأمريكي جيم كيري انتهاء «عصر مبدأ مونرو»*. وألقى كيري، في هذا الإطار، خطاباً هاماً حول الشراكة مع أمريكا اللاتينية، في مقر «منظمة الولايات المتحدة»* في العاصمة واشنطن، بتاريخ الثامن عشر من تشرين الثاني.

■ بقلم : نيل نيكاندروف*

ترجمة وإعداد : نور طه

استندت السياسة الأمريكية في النصف الغربي من الكرة الأرضية* إلى«مبدأ مونرو» لحوالي مئتي عام. وتعود تسمية المبدأ للرئيس الخامس للولايات المتحدة الأمريكية جيمس مونرو. إذ ينصُّ المبدأ المذكور على أنه لا يجب أن تنظر القوى الأوروبية إلى بلدان أمريكا اللاتينية على أنها أهداف قابلة للاستعمار.

«التعاون أمنياً».. ضد من؟

استعملت الولايات المتحدة شعار «أمريكا للأمريكيين»، لإخفاء الجوهر الإمبريالي لمبدأ «مونرو» الذي استُخدم أثناء الحرب الباردة، لمواجهة «التوسّع السوفييتي». وهو المبدأ ذاته الذي استعانت به «بلاد العم سام»، لتبرير قمع الثورات في غواتيمالا وتشيلي، والتصفية الجسدية للقادة الشعبيين، والعمليات العسكرية ضد قوات «الجيريلا»* في كوبا ونيكاراغوا وبلدان أخرى.

بالعودة إلى خطاب الوزير كيري، فقد كانت النقطة الرئيسية فيه تتلخص بأن الولايات المتحدة، وفي ظل الظروف التاريخية الحالية، تنظر للدول الواقعة جنوب «ريو غراندي»* بوصفها «شركاء متساوين»، ويجب عليها دعم وحماية «الديمقراطية»، إضافة لتقاسم المسؤوليات والتعاون معها في القضايا الأمنية.

من الصعب الوصول إلى تفسير واضح لما عناه كيري بكلامه هذا. فمن جهة، تبدو واشنطن وكأنها تُقرّ بأنها لن تلجأ للتدخل عسكرياً لحماية مصالحها الحيوية في تلك المنطقة. ومن جهة أخرى، فإن التعبيرات المُستخدمة كـ «تقاسم المسؤوليات» و«التعاون في القضايا الأمنية» تبدو ملتبسةً ومريبة في آنٍ، فمع من بالتحديد سيتم هذا «التعاون»؟ وضد من؟ وعلى أية أسس؟

بالنسبة للطرف المُستهدف من «التعاون في القضايا الأمنية»، تكفَّل خطاب كيري بكشف هويته. حيث وجّه الوزير الأمريكي نقداً لاذعاً لكل من فنزويلا وكوبا، فقد جرى «إضعاف للمؤسسات الديمقراطية» في فنزويلا، حسب زعمه. ومن المرجح جداً هنا أن مردّ هذا الغضب الأمريكي على فنزويلا يعود لتصويت الجمعية الوطنية هناك على منح صلاحيات استثنائية للرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، الذي بدأ بالفعل باستخدامها لإيقاف الحرب الاقتصادية التي تستهدف بلاده، والمتمثلة بالمضاربات واحتكار السلع الاستهلاكية والغذائية وإضعاف القيمة الشرائية للبوليفار*، وقد لقيت إجراءات «مادورو» في هذا المجال قبولاً واسعاً من الفنزوليين.

أما فيما يتعلق بكوبا، فإن سير العملية الديمقراطية هناك يؤرّق الوزير كيري، حيث صرّح الأخير بأن بلاده تأمل بأن «يتم تسريع وتيرة العمليات في كوبا، وبأن تتبنى الحكومة الكوبية أجندات أوسع للإصلاح السياسي تمكّن شعبها من تقرير مستقبله بحرية». إن الولايات المتحدة ستحبّذ بشدة أن تجري عملية «إرساء الديمقراطية» في كوبا، في اتجاه مشابه لاتجاه العملية التي دمّرت الاتحاد السوفييتي سابقاً.

حملات موجهة ضد قادة أمريكا اللاتينية

رغم إيقاف الولايات المتحدة العمل بمبدأ مونرو، إلا أنها لم تتخلَّ عن الضغط على دول أمريكا اللاتينية، والقيام بعمليات معقدة لزعزعة استقرارها،كالهجمات الإعلامية الموجَّهة التي تطال الزعماء غير المرغوب بهم، ومنهم الرئيس البوليفي إيفو موراليس الذي تعرّض لسيل من الافتراءات، بسبب ما أسمته واشنطن بـ «الجهود غير الكافية» لحكومته في مكافحة تجارة المخدرات ومزارع الكوكائين غير الشرعية. وتأتي هذه الحملة في الوقت الذي تشن فيه أجهزة المخابرات البوليفية حرباً شعواء ضد عصابات المخدرات، التي تموِّلها عادةً مصارفٌ يسيطر عليها رجال أعمال أمريكيون، بالإضافة لإدارة مكافحة المخدرات الأمريكية. بصرف النظر عن قوة الحملات التي تستهدفه، فإن ردّ موراليس دائماً يكون أقوى، فهو يؤمن بأن أفضل وسيلة للدفاع هي الهجوم. حيث دعا أكثر من مرة لتسليم الرئيس الأمريكي باراك أوباما إلى «محكمة الشعوب»، ليُحاكم بتهمة ارتكاب جرائم ضد الإنسانية. ووصلت اتهامات موراليس هذه ذروتها في خطابه الذي ألقاه في الجلسة الثامنة والستين للجمعية العامة للأمم المتحدة، عندما اعتبر الرئيس البوليفي بأن الولايات المتحدة تستخدم أشد الطرق إجراماً في سعيها للحفاظ على هيمنتها العالمية، إضافةً لقيامها، وبشكل مكثف، بإعداد مؤامرات ومحاولات اغتيال. وقد هدد موراليس سابقاً بأنه: «إذا اضطرنا الأمر، فسنقوم بإغلاق السفارة الأمريكية كلياً». هذا وقد خفّض الرئيس موراليس الاتصالات مع ممثلي الولايات المتحدة الأمريكية إلى الحد الأدنى، مفضلاً القيام بعمليات تجارية مع كل من الصين ودول أوروبا الغربية وروسيا وبيلاروسيا.

مردّ الغضب الأمريكي على فنزويلا يعود لتصويت الجمعية الوطنية على منح صلاحيات استثنائية للرئيس الفنزويلي الذي بدأ باستخدامها لإيقاف الحرب الاقتصادية على بلاده.

لم توقف أمريكا نشاطاتها المعادية للإكوادور لحظةً واحدة. فالسفارة الأمريكية هناك لا توفّر أي جهد لـ«تهذيب» الرئيس الإكوادوري رافائيل كوريّا، بعد أن فشلت وكالة الاستخبارات الأمريكية «CIA» بالتخلّص منه عبر استخدام عملاء لها في الشرطة الإكوادورية. وفي هذا السياق، وجّه السفير الأمريكي في الإكوادور آدم نام انتقادات للرئيس كوريّا، بسبب تطويره للعلاقاتً مع إيران وبيلاروسيا. وجاء ردّ كوريّا على السفير الأمريكي فورياً، حيث قال: «إن الإكوادور لن تطلب إذناً من أحد للحفاظ على علاقاتها السيادية التي تريدها مع أي بلد كان، وتكفي الإشارة إلى عدد الدول والممالكً التي لم تشهد أي عمليات انتخابية في تاريخها، والتي تتمتع بعلاقات مميزة مع الولايات المتحدة الأمريكية. هذا يكفي، فبلادنا ليست مستعمرة لأحد، وما دمت رئيساً لها، فلن يكون هناك استعمار جديد فيها».

وقام كوريّا بزيارة إلى روسيا ناقش فيها قضايا التعاون العسكري وشحنات الأسلحة الروسية إلى الإكوادور، إضافةً لأمور أخرى. وفي سياق متصل، يقوم الإكوادوريون الآن ببحث آفاق تكثيف التعاون العسكري مع الصين، واستقدام اختصاصيين صينيين لبناء مصفاة لتكرير النفط بحلول عام 2017.

إن كل ما سبق يسبب قلقاً كبيراً لواشنطن، وهذا بالتحديد ما دفع الأخيرة إلى تكثيف الأنشطة التجسسية لوكالاتها الاستخباراتية في الإكوادور. فوفقاً لموقع «كونترا خينثيا»، المتخصص في التصدي للتدخلات الخارجية في أمريكا اللاتينية، فقد شهدت الفترة الممتدة بين عامي 2012 – 2013 تضاعفاً في عدد عملاء وكالة المخابرات المركزية في الإكوادور. وفي الوقت نفسه، يجري اتخاذ خطوات مقابلة من «اتحاد دول أمريكا الجنوبية USAN»* لإنشاء نظام خاص بمكافحة التجسس الإلكتروني.

ورغم تواجد عدة قواعد عسكرية لها على أراضي هندوراس، إلا أن وزارة الدفاع الامريكية تخطط لبناء قواعد جوية وبحرية جديدة هناك، بالتزامن مع مواصلة واشنطن لتدخلها السلبي في الحملة الانتخابية في هندوراس، الأمر الذي يُعتبر بمثابة إشارة أخرى ترسلها إدارة أوباما إلى أمريكا اللاتينية مفادها: «سنحمي مصالحنا بأي ثمن كان، ولن نقبل بأية نتيجة أخرى».

■ عن موقع «جلوبال ريسيرتش»

هوامش :

– نيل نيكاندروف*: صحفي ومحلل سياسي.

– مبدأ مونرو*: ورد هذا المبدأ في الرسالة السنوية السابعة التي وجهها الرئيس الأمريكي جيمس مونرو للكونجرس، في الثاني من كانون الأول عام 1823. ويتمحور هذا المبدأ حول إلزام القوى الأوروبية بعدم التدخل في شؤون النصف الغربي من الكرة الأرضية، باعتباره منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية.

– منظمة الولايات المتحدة*: منظمة قاريّة تأسست عام 1948 لتحقيق التضامن والتعاون بين أعضائها حيث تضم 35 دولة من الأمريكيتين.

– النصف الغربي*: يُقصد به النصف الذي يضم الأمريكيتين ومنطقة البحر الكاريبي.

– الجيريلا*: قوات الفدائيين أو المقاومة الشعبية التي تتبع أسلوب حرب العصابات في عملياتها.

– ريو غراندي*: نهر ينبع من ولاية كولورادو الأمريكية ويشكل جزءاً من حدود الولايات المتحدة مع المكسيك.

– البولفار*: العملة الرسمية في فنزويلا.

– اتحاد دول أمريكا الجنوبية*: اتحاد دولي يضم 12 دولة، أهمها البرازيل وفنزويلا والإكوادور وكولومبيا. ويهدف لتحقيق التكامل الاقتصادي والسياسي بين أعضاءه.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org



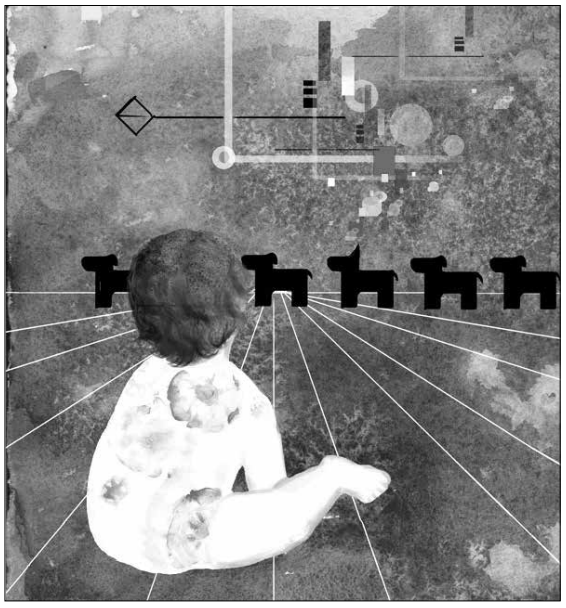
نصف الحقيقة

في محاولات التهليل والتهويل بأننا نظهر الحقيقة ننسى أحياناً أن الحقيقة متكاملة وأننا عندما نتغاضى عن أجزاء هامة من الحقيقة لأنها لا تناسب غاياتنا ومزاجنا، إنما نكون قد قدمنا نصف الحقيقة لا غير، وهي لا تشبه الحقيقة أبداً، لا في جوهرها ولا في شكلها، بل على العكس من ذلك فنحن قد اقتربنا بما لا يدع مجالاً للشك من خصمها وعدوها وهو الكذب، ولا يبرر ذلك الادعاء لا بحسن النوايا ولا بنقص المعرفة وهو في هذه الحالة أمر وأدهى لأنك إن لم تتحر بما فيه الكفاية فلا تدّع بأنك تعرف الحقيقة، فللحقيقة عدة جوانب منها المضيء والمناسب للغايات، ومنها المرير والأليم والبشع الذي قد لا يناسب الغايات نهائياً، إن ادعاء نبل الغايات، لا يسوغ تشويه الحقيقة وتزييفها.

قد تحوز على أعلى الجوائز لقولك نصف الحقيقة لكنك حتماً وفي ضمن نظام الرداءة العالمي، لن تسمع مديحاً أو إطراءً على بسط كامل الحقائق، لكن التاريخ وبما أنه يكتب بخط المنتصرين، فسيذكر قولك للحقيقة في الزمن الصعب وبأنك وقفت هذا الموقف الشجاع مع منتصري المستقبل.

مدخل إلى علم نفس التَّطور

تتقدم العلوم بشكل متسارع، وكل يوم يطلع علينا العلماء باكتشاف جديد في شتى الحقول والمجالات، ولا يشكل علم النفس استثناء لهذه القاعدة، فهاهم علماء النفس يخبروننا أن حياة الكائن الإنساني تبدأ منذ المرحلة الجنينية، قبل ولادته وأن الجنين يصغي وهو في بطن أمه إلى صوتها وإلى الأصوات الأخرى من حوله ويعتادها قبل مجيئه إلى العالم





■ ليلى الصواف

كما يبدأ باعتياد نكهات بعض أنواع الأطعمة وتفضيل بعضها ورفض بعضها الآخر، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل يتعداه إلى اللغات والموسيقا والضجة التي يسمعها وهو لايزال في بطن أمه. وما أن يأتي إلى العالم، ومع صرخة الولادة الأولى، يبدأ تطوره الذي يستمر طيلة حياته، غير أن هذا التطور يمر بمراحل أساسية وحاسمة حيث تشكل السنتان الأوليان من الحياة، مرحلة هامة في التربية والتعلُّم واكتساب المعارف، كما أنها تشكل أيضاً مرحلة حساسة في تربية الطفل. لا يعني هذا أن العملية التربوية برمتها تتم في هاتين السنتين، إذ تلعب الحياة المدرسية والتفاعل مع الأتراب والغير دوراً هاماً في تطور شخصية الطفل ونموها، ثم تأتي مرحلة المراهقة والتي يمكن وصفها بأنها مرحلة مفصلية وحاسمة في نمو الطفل بما يرافقها من تغييرات نفسية وفيزيولوجية وبما يمر به المراهق ويختبره خلالها من تجارب واحتكاك مباشر بالعالم، مع بدء تحرره من السيطرة الأبوية وخصوصاً في الدول التي يبدأ الأفراد فيها بتحمل المسؤولية الجنائية اعتباراً من عمر 13 سنة.

يقدم هذا الكتاب عرضاً مجملاً لمناهج دراسة علم نفس المواليد ولمراحل تطور الطفل والمراهق على الصعيدين العضوي والنفسي وذلك من خلال تحليل الأوجه المختلفة للتطور «الحسي والحركي والاجتماعي والانفعالي والمعرفي والأخلاقي واللغوي» بعد تقديم عرض ملخص لسلوكيات الجنين واستمرارها بعد الولادة ولتطوره الجسدي والحركي وصولاً إلى الذكاء والتفاعلات الاجتماعية من خلال تناول أماكن معيشة المولود وأنماط الاستقبال، ثم استعراض اللغة والتطور المعرفي من خلال دراسة الأوجه المختلفة لتطور الكلام وإنتاج اللغة والعمليات العقلية وصولاً إلى الاضطرابات التي قد تمس بالتعلُّم. لا تُغفل المؤلفة تناول علاقات الطفل بالآخرين وتطور فهمه لأفكار الغير بدءًا من الأسرة والأقرباء وصولاً إلى الأتراب وانتهاءً بالوسائل المتعددة وأثرها على نمو الطفل.

تقدم آنييس فلوران **Agnès Florin** وهي مديرة مدرسة الدكتوراه وأستاذة علم نفس الطفل والتربية في جامعة نانت، تقدِّم في هذا الكتاب عرضاً لسنِّ المراهقة يتناول هذه المرحلة الحاسمة من تطور الطفل بأوجهها الفيزيولوجية والنفسية والمعرفية، دون إغفال أثر العلاقات الاجتماعية التي ينسجها الطفل مع من حوله على شخصيته سواء سلباً أم إيجاباً، وأثر النبذ أو الدمج الاجتماعي على تطور شخصية المراهق وتبلور هويته المستقبلية كبالغ.

يعتبر هذا الكتاب بمثابة مدخل إلى علم نفس التطور، إنَّه يقدم عرضًا عامًا وواضحًا لمختلف مراحل تطور الأطفال، منذ الولادة إلى المراهقة، ووصفاً للمراحل الرئيسة منه.

إنه يعرض الأوجه المختلفة لتطور طفل طبيعي مع عرض موجز لبعض الآفات التي قد تصيب هذا التطور أو تعيقه في مراحله الأساسية: قبل الولادية والطفولة المبكرة والمرحلة الدراسية والمراهقة؛ كما يعرض بعض أشهر أدوات تقييم التطور؛ كما تزودنا الجداول الإجمالية الموجودة في نهاية الكتاب، والتي تلخِّص المكتسبات الأساسية لكل مرحلة من مراحل التطور بنقاط علام في سيرورة التطور.

يتوجه هذا الكتاب، إلى الأهل وإلى علماء النفس المستقبليين وإلى المختصين بالطفولة أيضاً الذين يهتمون بالمراحل المختلفة للتطور.

■ عن موقع الهيئة العامة للكتاب

الأخطار المهددة للتنوع الحيوي في سورية

من المعلوم أن المصدر الرئيس للأخطار التي تهدد التنوع الحيوي وغيره من الموارد الطبيعية هو النشاطات البشرية التي تتزايد مع التزايد السكاني، حيث بينت الإحصاءات الحديثة أن عدد سكان سورية قارب 27 مليون وبمعدل زيادة سنوية تعادل حوالي 2,58%. ولذلك فإن زيادة الاعتماد على الموارد الطبيعية ومكونات التنوع الحيوي هو المصدر الأساسي للأخطار التي يتعرض لها هذا المورد الطبيعي الهام، حيث يكون لهذا الاعتماد نوعان:

– المباشر بهدف تحسين الوضع الغذائي أو ما يخدم ذلك من تحطيب وأثاث منزلي ونباتات طبية.

– غير المباشر بهدف تحسين الوضع الاقتصادي للفرد أو للأسرة وذلك من خلال الاتجار بمكونات التنوع الحيوي وأهم هذه النشاطات:

1– التوسع الزراعي والسكاني اللذان غالباً ما يكونان على حساب النظم الطبيعية المتنوعة، حيث نفذت سورية خططاً طموحة لزيادة الإنتاج الزراعي لتلبية حاجات السكان المتزايدة، وقد تأثر جزء من مكونات أخرى من التنوع الحيوي بهذه الخطط التنموية.

2– الأثر السلبي للتبدلات المناخية وخاصة الجفاف الذي أثر بشكل مباشر على العديد من النظم البيئية وتوزعها الجغرافي وخاصة الحساسة منها.

3– الرعي الجائر والاحتطاب والقطع وجمع النباتات غير المنظم في الغابات والمناطق الهامشية والبادية.

4– أنواع الصيد البري والبحري غير المشروعة.

5– التجارة الداخلية والدولية بالأنواع الحية ومنتجاتها.

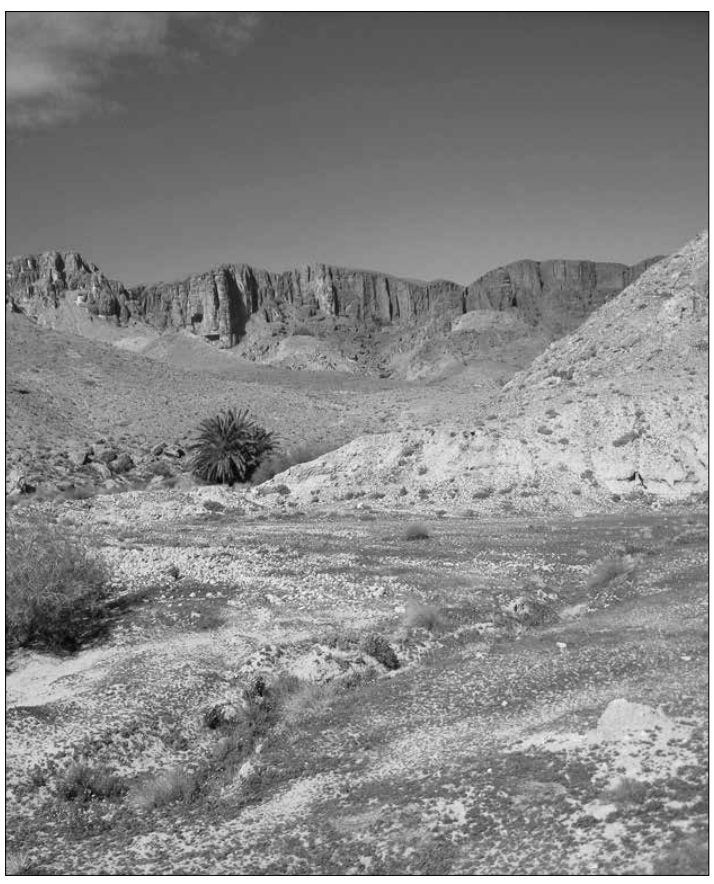
6– إدخال الأنواع الغريبة أو الأنواع الغازية إلى معظم النظم البيئية وخاصة الغابات والمناطق الملائمة للتشجير.

7– الحرائق: وتعد من الأخطار المدمرة للغابات.

8– استبدال السلالات المحلية بالأنواع المحسنة والمعدلة وراثياً.

9– الاستخدام غير المرشد للمبيدات والأسمدة الكيميائية.

■ من التقرير الوطني الرابع للتنوع الحيوي في سورية



جربه.. «بيعطيك جوانح»



هل تريد أن تصبح بطلاً خارقاً؟ هل تريد أن تصبح ملاكماً خطيراً، أو مصارعاً محترفاً، أو حتى لاعب كرة شهير، هل تريد التركيز في الامتحانات والحصول على أعلى الدرجات؟ هل تريد المحافظة على نشاط عقلي دائم يجعلك قادراً على حل جميع المشكلات اليومية التي تواجهك؟ أم هل تريد البقاء صاحياً لأيام وأيام على أقل تقدير كي تستطيع إنجاز جميع ما قد تراكم من أعمال؟ الحل بسيط.. لدينا الاكسير العجيب الذي سيعيد إليك شبابك ويزودك بالطاقة اللازمة لعقلك وجسمك.. إنه ببساطة..«بيعطيك جوانح»!!

■ سمير حنا

إنه سحر «مشروب الطاقة» الذي تتغنى به الكثير من التلفزيونات في فتراتها الإعلانية، مشروب جديد كل يوم يطالعك في كل مكان مع الشعارات الرنانة التي تروج لها شركات إنتاج مشروبات الطاقة في العالم وبأساليب في غاية المكر والخداع، ستجد نفسك مضطراً إلى تشرب البعض منه دون أن تشعر، أنت بحاجة إليه، فجسمك مترهل تعب طوال الوقت، وهاهو الإعلان يقول لك بمنتهى الصراحة: «اشربه ولن تندم .. ستعجب بك كل الفتيات بعد أن تصبح خارق القوى وحاد الذكاء بعد رشفة أو اثنتين على الأكثر».

على كل حال، لقد ازداد الإقبال على تناولها إلى حد كبير في الأونة الأخيرة، لدرجة أصبح فيها السؤال ضرورياً، ما الذي نعرفه عن مكونات هذه المشروبات؟ هل هي سيئة أم آمنة؟ هل حقا تسبب النشاط الحقيقي دون ضرر؟ وهل تسبب الإدمان حقا نتيجة لوجود الكافيين بها أم إنها مجرد إشاعات لا ينبغي تصديقها؟ وهل هناك بدائل طبيعية لهذه المشروبات تمنحك الطاقة والنشاط؟ قد تبدو هذه الأسئلة مشروعة عند النظر إلى نسب المبيعات العالية التي حققتها شركات تصنيع تلك المشروبات وخاصة فى عشر السنوات الأخيرة حيث ارتفعت نسبة مبيعاتها إلى 60٪ عربيا فقط أي في منطقة نعلم جميعاً مدى تراجعها في مجال الوعي الصحي والغذائي بالذات.

بدأت هذه المشروبات بالانتشار في العالم منذ العام 1987، بعد إطلاقها من شركات نمساوية وهولندية وبولندية. وقد منعت إدارة الأغذية والدواء الأمريكية وقتها وعلى الفور تداول هذه المادة حتى يتم دراستها، بعد ان اكتشف العلماء أن في عبوة واحدة من مشروب الطاقة يوجد 505 ملغرام من الكافيين أو ما يعادل الكمية الموجودة في 14 عبوة الكولا ، وتابعت الدراسات المضادة لانتشار هذه المواد وخلصت في السنوات الأخيرة إلى أن مشروبات الطاقة تحتوى على مركبات متعددة أهمها كميات كبيرة جدا من السكر والكافيين، بالإضافة إلى مواد أخرى منشطة تمد الجسم بالطاقة من خلال حرق السكريات وإنتاج الطاقة، وتنبيه الجهاز العصبي المركزي بالكافيين، لكنها في الوقت نفسه تسبب التوتر وعدم النوم، لأن تلك الحيوية وقتية يليها الخمول والهبوط بعد أن مدت الجسم بطاقة زائفة، كما أنها تسبب القلق فبعد فترة يستهلك الجسم الكافيين وتقل نسبته في الدم بعد تخلص الجسم منه فيؤدي ذلك إلى حالة القلق تلك، وتلك حالات مشابهة لتأثير المخدرات، والأخطر أنه لو زادت الكمية لأدت إلى عدم انتظام ضربات القلب، ومشاكل في النوم، وبعض الأعراض النفسية والصداع، وارتفاع ضغط القلب وزيادة نسبة السكر في الدم والأرق ونزيف الأنف والنوبات المرضية، ومشاكل تسوس الأسنان، كما أكدت دراسة قامت بها الجمعية الطبية الكندية لشؤون التغذية أن مركب «توربن» الموجود في مشروبات الطاقة يقلل من فعالية الجهاز العصبي لدى الإنسان، وهذا المركب هو نوع من الأحماض الأمينية الموجودة في اللحوم والأسماك حيث تقوم الشركات المصنعة لمشروبات الطاقة بإضافته لمنتجاتها بكميات كبيرة، بالإضافة إلى تقليل واضح في فعالية الجهاز الهضمي كأحد أهم العوارض بعد تناولها.

ولمن لا يعلم، يمنع بيع مشروبات الطاقة في كل من كندا وأستراليا والنرويج والدنمارك وماليزيا وتايلاند وفى معظم القارة الأوربية وفى فرنسا يسمح بيعها فقط في الصيدليات، كما نقلت وكالات الأنباء مؤخراً قرار ست ولايات ألمانية إيقاف بيع مشروب الطاقة «رد بول» بعد اكتشاف آثار لمادة الكوكايين المخدرة في أحد أنواع المشروب، ومن المتوقع أن تنضم ولايات ألمانية أخرى إلى حملة المقاطعة إثر اكتشاف أن كل ليتر من شراب ريد بول» يحتوي على 0,4 ميكرو جرام من مادة الكوكايين» وذلك بعد تحليل أجرته سلطات الصحة في ألمانيا، وبالطبع، لن يسمع المستهلك العربي بأي من هذه الأخبار بعد أن تم تجيير «علم سلوك المستهلك» لأهداف ربحية بحتة، فالمتخصصون في بحوث التسويق يهدفون اليوم إلى دفع المستهلك إلى الشراء والشراء فقط، سواء بالإغراء الوهمي أو من خلال عرض المنتجات «الغذائية تحديداً» في مواقع محددة ومدروسة في الأسواق الاستهلاكية من أجل هذا المسكين الذي لم ولن يُخدم في تعديل سلوكه، ومن خلال المبالغة في وصف السلعة على غير حقيقتها إعلانياً، للحاق بركب المنافسة القوية التي تشهدها الأسواق من أجل الحصول على أكبر قدر من كعكة المستهلك، مستثمرين في ذلك كل أو أهم وسائل الإعلام أو حتى وسائل التواصل الاجتماعي.

أذكر جيداً إحدى جلساتي في احد المقاهي الشامية منذ عدة شهور، جلست مع صديقي في أحد أركان المقهى العتيق، لقد كان مزدحما للغاية يحتاج إلى الكثير من المتابعة من طاقم المقهى، ناديت أحدهم لأطلب مشروباً ساخناً، تلفت إلى شاب وتقدم مسرعاً نحوي، كانت عيناه غائرتين لكنهما مفتوحتان على أشدهما، تفضل «أستاذ» صرخ الشاب بوجهي دون أن تتحرك عضلة في وجهه، تعجبت من منظره هذا، كان يبدو متعباً ونشيطاً في آن واحد، طلبت بعض الشاي لي ولصديقي، وما إن انتهيت حتى قفز الشاب بعيداً دون أن يسمع بقية الكلام، تلفتت إلى صديقي ضاحكاً مشيراً إلى الشاب الذي يهرول بعيداً إلى المطبخ، اقترب مني صديقي وقال : «ريد بول» ولف أصبعه على رأسه في إشارة إلى الجنون، هززت رأسي وفكرت: «ربما يحتاج هذا الشاب أن يعمل لليال متواصلة دون انقطاع، الأوضاع صعبة ولا ضير من ساعات عمل إضافية تضع الطعام على الطاولة، لكن، سيؤثر ذلك سلباً على صحته بالتأكيد» صارحت صديقي بأفكاري مع رشفة الشاي الأولى فأجاب بسرعة «لقمة العيش.. من يضمن بقاءه حياً إلى يوم الغد!!»

حيوية مشروبات الطاقة وقتية تمد الجسم بطاقة زائفة وتسبب القلق بعد استهلاك الجسم للكافيين وتلك حالات مشابهة لتأثير المخدرات

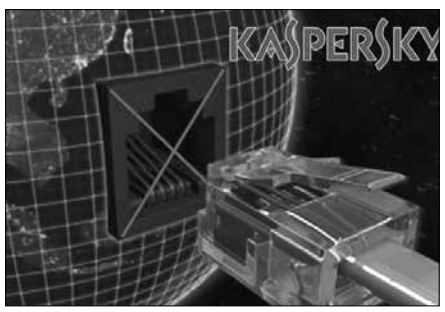
أخبار العلم

قلب اصطناعي بتكنولوجيات فضائية



استطاع علماء أوروبيون تكييف تكنولوجيات حساسة تستخدم عادة في رحلات فضائية مختلفة وفي أقمار اصطناعية مع تكنولوجيا تصميم قلب اصطناعي. حصل نموذج جديد للقلب الاصطناعي على ترخيص بإجراء اختبار عليه في مستشفيات فرنسية. وكانت فرق كثيرة من الباحثين والأطباء في مختلف أنحاء العالم، تعمل على مدى أعوام على تصميم قلب اصطناعي جديد، يمكن زرعه في جسم الإنسان دون حصول مضاعفات. وقد تصبح التصاميم الجديدة طفرة كبيرة في مجال علم وممارسة زرع الأعضاء الاصطناعية. ويعاني ما يزيد عن 100 مليون شخص في العالم من أمراض القلب بمختلف أنواعها. وفي بعض الأحيان يصبح الوضع حرجا حيث يحتاج مريض إلى زرع قلب بشكل فوري، لكن النقص في أعضاء المتبرعين لا يسمح بتلبية حاجات الجميع. ولذلك فإن مشكلة توفر القلوب الاصطناعية تحولت إلى مهمة ملحة جدا في الطب المعاصر.

نهاية الإنترنت قد تحل في عام 2014



صرّح خبير من شركة «كاسبرسكي لاب» أن الإنترنت بصورته العالمية الحالية قد ينتهي في العام القادم 2014، لتحل محله عشرات شبكات الإنترنت المحلية ذات الوصول المحدود للمخدمات الخارجية. إن دولا عدة، بما فيها روسيا، باتت مستعدة لعزل شبكتها الداخلية عن شبكة الإنترنت العالمية بأسلوب مشابه لما فعلته الصين. وذلك بضبط عملية تبادل المعلومات مع المصادر الخارجية للبيانات. ويعود السبب في هذا النوع من الإجراءات إلى الإزدياد المضطرد في خطر القرصنة الإلكترونية والتجسس الإلكتروني. وبحسب التوقعات فإن نشاط مجموعات القرصنة الصغيرة نسبيا سيزداد بشكل ملحوظ خلال العام القادم. وسيتمثل بتنفيذ هجمات محددة، لقاء الحصول على أجور من أطراف خارجية. ويتوقع أن تعتمد القرصنة الإلكترونية بشكل كبير على بيئة الهواتف المحمولة الذكية.

■ وكالات

مشوار

■ ضيا اسكندر

لدى صعودي باص النقل الداخلي، فوجئت بأنه قليل الازدحام خلافاً للعادة. مسحت بعينيّ المقاعد بسرعة، فوقع نظري على مقعد شاغر في آخر الباص، توجّهت إليه فوراً وجلستُ. وقد صادف جلوسي إلى جانب امرأة بالعقد السابع من عمرها.

فجأةً ينهض السائق من مكانه ويتجه صوبي وقد اشتعلت عيناه بالشرر واكتسى وجهه بكل مظاهر الغضب! أصبتُ بنوعٍ من الذعر، فقد قطعت تذكرة حسب الأصول. فما هو السبب في هجومه المحيّر هذا؟! لكن سرعان ما تبدّدت هواجسي عندما خاطب المرأة التي بجانبي وهو في منتهى العبوس:

حجة انت وين نازلة؟

أجابت بحزن وارتباك وكأنها تدفع تهمةً عنها:

بالموقف اللي جايي ولاه ابني..!

سألها بلهجة معاتبة وبنبرة من طفح الكيل لديه:

بس يا حجة صرلك أكتر من تلات مشاوير وما نزلتي.. شو فاتحلك الباص أنا هون سيران!؟

أجابته بأسى بعد أن استعادت جأشها:

خلاص ولك ابني رح انزل بالموقف اللي جايي.. يالله مشّيها..

برم بوزه ممتعضاً واستدار عائداً إلى مقوده وانطلق وسط همسات وضحكات مكبوتة من الركاب القريبين منها والمندهشين من هذه المحادثة.

ويبدو أنها شعرت بأن دفاعها لم يلقَ قبولاً عند الجوار فاستطردت موضّحةً:

– العمى والله ما حدا بعلّق من كل الشوفيرية على مشاويري إلا هاد الشوفير..!

وكعادتي في اقتناص فرص كهذه سألتها ممازحاً ملطفاً الأجواء:

حجة لا تاخذيني بهالسؤال هي أول مرة بحياتي بسمع أنو الطلعة بالباص تعتبر مشوار!

تفادت مكر السؤال وأجابت ممعنةً في دفاعها:

يا ابني بيتي قبو.. ما بيشوف الشمس.. ما بصدّق من الله بخلّص شغل البيت حتى اطلع شمّ هوا.. وبركب بالباص ساعة ساعتين.. حتى ارتاح شوية..

سألتها من قبيل التسلية:

– شو عندك أولاد يا حجة؟

سحابة من الرضا والحبور عبرت فوق محيّا العجوز التعب تعبيراً عن امتنانها لتغيير دفة الحديث وأجابت:

والله يا ابني عندي واحد بيشتغل بياع يانصيب والتاني بياع جرابات وقدّاحات.. «أضافت بعد صمت وقد امتقع وجهها» وفي اتنين شباب مابعرف وينُن، عم يقولوا العالم أنّو يمكن يكونوا بالحبس..

خير شو عاملين؟

والله يا ابني مابعرف.. يمكن لأنو بزمان تظاهرو ضد الدولة.

وزوجك حجة شو بيشتغل؟

«زفرت بحرقة» ارتاح وريّح.. طلع لعند ربّه.. ضلّ المرحوم خمس سنين مريض.. الله يسمحله.. خدمتو اللي فيني عليه.

تصفّحتْ بسرعة وجهها المليء بالأخاديد، وفمها الذي غادرته أكثر من نصف أسنانها، وثيابها المهملة.. شعرتُ بالبرودة تسري في جسدي والارتجاف يغمر بدني.. قرّرتُ سريعاً الخروج من هذا الحوار المقيت وسارعتُ بقلب الصفحة من جديد:

حجة والله ما عم تروح من بالي فكرة المشوار بالباص، يعني..

قاطعتني متهكّمةً بابتسام لا يخلو من المرارة: طيب في أرخص من هالمشوار بهالبلد؟ ولك يا ابني لا فينا نروح مطاعم، ولا نسوح برّات البلاد، ولا نتزقّم أكلة طيبة متل العالم والناس.. بيستكتروا علينا هالشمّة الهوا.. أي والله شي بطقّ!

ونهضت لدى وقوف الباص لتفي بوعدها مطلقةً تنهيدة ارتياح. ولا أدري إن كانت قد اكتفت بمشوارها هذا أم أنها ستكمله في باصٍ آخر..

لعبة الموت..
الجنود الأطفال



ربت الشيخ على كتف الصبي بإعجاب، عدّل من وضع البندقية على كتفه وهو يبتسم للولد العابس أمام الكاميرات، «مبارك عليك اليوم، أهلا بك بين صفوفنا»، يهمس الشيخ في أذن الصبي هذه الكلمات القليلة ويتركه ليستعرض رشاشه أمام العدسات، يرفع الصبي سلاحه إلى الأعلى بفخر، ما زال السلاح ثقيلاً على الصبي، ويمائله بالطول، يطلق الصبي عدة رصاصات في الهواء مبتهجاً، لكنه سرعان ما يريح الرشاش على الأرض بعد أن أنهكه ارتداد الأخمص على كتفه، ترى، هل يحتاج هذا الشيخ لأولئك الصبية لنصرة قضيته ومواجهة أعدائه؟ لن يصمد أي منهم في أي معركة حقيقية قادمة، إنهم هنا بالتأكيد لأسباب أخرى.

■ يسار صالح

لم تعد قصة تجنيد الأطفال بالجديدة والمثيرة كما كانت في الأيام الأولى من الإعصار السوري، فها هي المقاطع المصورة تتكاثر اليوم، وفي كل مكان، تتحدث بالصورة والصوت وعلى الدوام عن حفنة من الأطفال، وهم يتباهون بألعابهم الجديدة القاتلة، إنهم الفئات الأكثر تضرراً من مخلفات الحرب، قد يظهرون قدرة على التكيف ولكنهم سيظلون أكثر ضعفاً من البالغين. تهددهم أضرار جسيمة، ما بين عاهات دائمة، وأزمات نفسية، وصدمات ناتجة عن مشاهد دامية شهدوها، وقد ينتهي بهم المطاف إلى انحراف سلوكي من جراء دموية الحرب ومشاهدها العنيفة، فيلجأ إلى حمل السلاح متباهياً به معتبراً أنه رمز الأمان والقوة، بعد أن تمت إحاطته بالخبثاء من تجار الحرب يقدمون له المأوى والمأكل وأحياناً كثيرة حسن المعاملة، ليصبح جندياً مخلصاً ووقوداً لحرب لا علاقة له بها. أو لعرضه بخبث كمادة دسمة لاستجرار العواطف والتلاعب بالعقول على الفضائيات.

ليست هذه العملية بالعفوية التي يصورها تجار الحروب وداعمو تلك الأفعال، فالأمر لا يقتصر على ردة الفعل الصرفة التي تغزو عقول الصغار وتسيطر على تفكيرهم، وهي ليست حكاية أسطورية عن الانتقام وإحقاق العدل والاقتصاص من الظالم، إنها آلية ممنهجة تعمل على إنتاج أجيال مشوهة.. رأينا آثارها مسبقاً في النزاعات القبلية في أفريقيا والحروب العرقية في يوغوسلافيا وعصابات تجارة الأفيون والمخدرات في أفغانستان وبعض دول أمريكا الجنوبية، إنه الاستثمار الأكثر نجاحاً بالنسبة لأولئك الخبثاء، أعداد كبيرة من مقهوري الحروب من الأطفال رُمي بهم إلى قارعة الطريق بعد أن فقدوا كل شيء، عقول مرنة تواقة لملامح الأمان مهما كانت ضئيلة أو مبهمة، يدفع بهم في الصفوف الأولى أو يكلف كل منهم بمهام لا ترقى من قريب أو من بعيد لأبسط مظاهر الطفولة، كتعبئة الذخائر ورص القنابل وزرع الألغام أو كشفها أو حتى اختراق الصفوف المعادية محملين بالعبوات الناسفة والمتفجرات، بعد عملية دقيقة من غسل الأدمغة، تستغل وداعة تفكيرهم وتلعب على أوتار عواطفهم وتغتال ما تبقى من براءتهم، وتستفيد من تدفق كميات كبيرة من الأموال ترعى هذا «الاستثمار» وتقطف ثماره المسمومة، الثمار التي ستجعل من أولئك الأطفال آباء المستقبل وستزرع في عقول وقلوب الأجيال القادمة بذور العداوة الدموية.

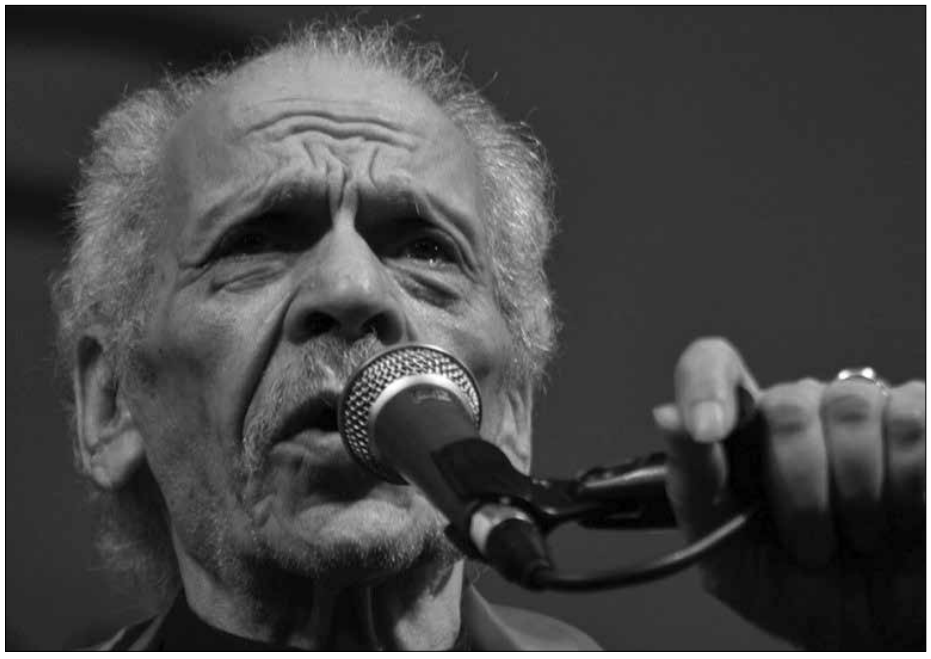
ليست عملية تجنيد الأطفال بالعفوية التي يصورها تجار الحروب وداعموها بل إنها آلية ممنهجة والاستثمار الأكثر نجاحاً بالنسبة لأولئك الخبثاء

لقد طورت الجماعات المتحاربة طرقاً وحشية ومعقدة لفصل الأطفال وعزلهم عن مجتمعاتهم وإجبارهم على حمل السلاح، وفي كثير من الأحيان تجبر تلك الجماعات الأطفال على الطاعة عن طريق الترهيب، وجعلهم خائفين باستمرار على حياتهم، فهم يدركون بسرعة أن الطاعة العمياء هي السبيل الوحيد لضمان بقائهم، وفي بعض الأحيان يجبرون على المشاركة في قتل أطفال آخرين أو أعضاء أسرهم، لأن تلك المجموعات تفهم بأنه ليس هناك من سبيل أمام هؤلاء الأطفال للعودة إلى ديارهم بعد ارتكابهم لمثل هذه الجرائم، فكلما كانت الحرب دموية أكثر، زاد احتمال أن يتم جر الأطفال إليها، ولتتحول معاملة الأطفال كسلعة السبب الأساسي وراء انخراط جماعات المتمردين في حملات تجنيد قسري من أجل ملء صفوفها بـ«الجنود الأطفال».

وفيما يتقاذف الجميع التهم حول هذه المصيبة يتم اغتيال جيل كامل وببطء شديد، يرسم أطفاله أحلامهم على الأنقاض ثم ينهضون حاملين أسلحتهم الثقيلة إلى ميادين المعارك، يَقتلون ويُقتلون، لم لا؟ إنها الحرب. إذا لم تقتل قتلك الآخرون، فلنسأل هذا الصبي الجالس أمام صندوق الذخيرة البعيد هناك، فليتوقف عن تعبئة هذه المخازن الكثيرة، ها هو يقول دون أن يتوقف عن عمله: «كنت أقتل العشرات في دفعة واحدة، لقد أصبحت مهندس تفجيرات، أرأس وحدة عسكرية كاملة. أضع القليل من المتفجرات فتتطاير الأشلاء والشظايا. لكن عندما قتل رفيقي وصديق عمري أمام عيني، وعندما غطي دمه وبقايا لحمه وجهي وجسدي، كتب علي أن أحرم من نعمة النوم بقية حياتي، لا يمكنني لوم أحد على ذلك، لم يكن أمامي أي خيار آخر، لكني أحسد من كان لديه الخيار..».

عم نجم.. شاعر الفقراء

امتلك «أحمد فؤاد نجم» بجسده الطويل النحيف وملامحه «المصرية» وإلى جانبه «الشيخ إمام» الكفيف بنظارته الشمسية وهو يمسك بيده آلة العود، جميع المقومات «السينمائية» التي تجعلهما مجرد «شخصيات من محض الخيال» ابتدعهما وعي شعبي تحت ثقل الحاجة المُلِحّة لخلق أبطالٍ متخيلين مغامرين يقصون حكايته ويدافعون عن حقوقه. لكنهما وجدا حقاً، بل إنهما في الحقيقة شخصيات«شديدة الواقعية»، لا يمكن تخيلهما خارج «خط زمن» الخمسينيات والستينيات والسبعينيات من القرن العشرين، أو خارج حارات مصر وشوارعها ونيلها ومعتقلاتها.



■ نور أبو فرّاج

يأخذ شعر «نجم» القارئ في رحلة ميدانية، يتخيل نفسه جالساً في «مقهى ريش»، أو سجين إحدى زنازين «القلعة» الضيّقة، أو عابراً حي «آدم حوش». يتحول« عبد الودود» جندي الحدود بلكنته الصعيدية، و«عم حمزة» و«ياسين» المعتقل و«بهية» إلى أصدقاء قدامى يألف القارئ أسماءهم وألمهم. تروي القصائد قصة «مصر» في أكثر مراحلها التاريخية غنىً وتقلباً، إلا أن الشاعر يتجاوز في شعره المحكي حدود البلاد، لتبدو القصائد بكليتها درساً طويلاً في التاريخ، نقرأ فيه عن « ريتشارد نكسون» وفضيحة «الوتر غيت»، ونسمع الراديو يذيع نبأ مقتل«غيفارا»، ونعايش مجزرة«تل الزعتر».

إلا أن «مصر» –وبالرغم من الحس « الأممي» الذي تحمله القصائد– ظلت المفردة الأكثر تكراراً، وموضوع الحب الأول، هي الأم «الـولّادة» والفتاة الجميلة التي ترتدي «الطرحة والجلابية»، هي الحبيبة التي ينتظرها الشاعر «رغم الشتا والبرد والرعد المخيف» وهي «الجرح والحلم العنيد». يبدو «حب الوطن» في القصائد جميلاً، رقيقاً، محرّكاً داخلياً أو شأناً شخصياً، وليس لزاماً خارجياً أو«فرض عين»!

يُظهر «عم أحمد» في قصائده تحيزاً واضحاً لفقراء بلاده و«شغيلتها» من عمالٍ وفلاحين، يرافقهم في ساعات عملهم الشاقة ويحكي قصة نضالهم. يقدم في قصيدة «التحالف» التعريف الأكثر إختصاراً ودقةً لأغنياء «الزمالك»بوصفهم «عكسنا أو ضدنا» نحن أبناء الشعب من الفقراء: «ولذلك إذا عزت توصف حياتهم تقول الحياة عندنا مش كذلك».

يعبر عن الفروق الطبقية في المجتمع المصري بسخرية لاذعة حادة في «كلب الست» و«موضوع الفول واللحمةً» و«ع المحطة». ويشن في«بقرة حاحا» حرباً شعواء ضد الفاسدين الذين ينهبون خيرات البلاد ممهدين الطريق أمام «الروم» وسائر أشكال التدخل الخارجي، فيما يتكرر صوت ثغاء البقرة «حاحا» كلازمة شعرية تزداد تسارعاً وعنفاً مع تطور أحداث الحكاية ويخرجً النداء مكتوماً يائساً: «والبقرة تنادي وتقول يا ولادي–ووﻻد الشوم رايحين ف النوم ». يرسم «نجم» صورة الجندي المصري، ابن البلد، في «دولا مين» و«رسالة إلى عبد الودود»، ويحدد مهامهم في حفظ كرامة البلاد بعبارة «نعطش ولا نشربش عكار».

تشكل قصائد«نجم» في كليتها إرثاً ملموساً يعكس غنى الحياة اليومية ومشاكل الطبقات الكادحة وصراعاتهم الاقتصادية والسياسية في أهم المراحل التاريخية من حياة مصر، لكنها تتعدى ذلك لتحكي قصة الكادحين في كل زمان ومكان على هذه الأرض، وتثبت بأنه ليس على الحديث «بلسان الشعب» والدفاع عن حقوق الفقراء أن يكون ممجوجاً جامداً مملاً..

ظلت مصر وبالرغم من الحس الأممي الذي تحمله القصائد.. المفردة الأكثر تكراراً وموضوع الحب الأول، هي الأم والحبيبة التي ينتظرها الشاعر

تراتيل آخر الليل..

■ وائل زيتون

حبات المطر تدق على لوح التوتياء المغطى بالثلج، وأربعة أطفال يختبؤون تحت غطاء سميك من شعر الماعز، تدب في أجسادهم هبات القشعريرة جراء احتكاك الأقدام ببعضها لتوليد شيء من الدفء.

جلس الأب في إحدى زوايا الغرفة وأسند جبينه براحة يده، بعد أن وضع ثلاثة أوعية تحت ثقوب السقف لتتلقى قطرات المياه المتسربة، أما الأم فكانت تواسي ابنتها ببضع قبلات على وجنتيها، وترجو السماء أن توقف المطر قبل أن يغرق المنزل، أشعلت الشمعة للمرة الخامسة بعد انطفائها، لترى وجه زوجها، «حرارة ابنتك ترتفع، ماذا سنفعل؟» قالتها بصوت مرتجف، رفع الرجل بصره عن الأرض، ثم مسح وجهه ببطء، « إن تخطيت هذا الباب فلن أعود حياً، سأنتظرحتى الصباح».

إنها الثالثة بعد منتصف الليل، وإن رأى القناص قطة قتلها..!!. دخلت قافلة ريح من زاوية الشباك المكسور إلى الغرفة، أطفأت الشمعة ثم هربت، لم تأخذ الطفلة التي لم تبلغ الشهرين بعد، من صدر أمها سوى رائحة الدفء، ودقات قلب تبعث الحياة من جديد، أما الحليب، فهيهات، أرادت الأم أن تخفي خوفها وتوترها أمام أطفالها، ودفن الأب دمعه في الظلام وقطرات المياه المتساقطة من السقف.

رغم عجز الطفلة عن الأنين، إلا أن أمها فهمت نظراتها البليدة، لم تعد الأم قادرة على الصمود أكثر، فضربت بقبضة يديها على ركبتيها، وأمسكت بسترة زوجها المبللة، وأخذت تلطم على صدره وتصرخ «هيا قم، لن أدع ابنتي تموت في حضني، قم هيا»، زحف الأطفال تحت الغطاء وخبؤوا رؤوسهم، لم يكن الأب خائفاً من أن يموت، لكن من سيطعم أكوام اللحم هذه إن قُتل؟ كما أنه كان يعلم أن المنزل هو أكثر أماناً لطفلته من الخارج.

لاخيار لذلك الرجل سوى المخاطرة بحياة طفلته، خاصة بعد أن أقسمت زوجته بأن تأخذها بنفسها لتنجيها من الموت إذا لم يفعل هو ذلك! أدرك شعور الأمومة الذي لا يدع للعقل فرصة للتفكير أو التردد.. فكفكف دموع زوجته التي يعشقها وأخذها إلى صدره، وصار يقرأ لها تراتيل حب، ويمسح شعرها،«كفى حبيبتي، سآخذها إلى المستشفى، وستكون بخير» قالها وهو يعرف جيداً أن الوصول إلى المستشفى أشبه بالمستحيل. غطت الأم طفلتها بغطاءٍ مهترئ، عله يحول ما بين البرد وعظامها ويحميها من زخات المطر، ووضعتها بين يدي أبيها، أظهر الصغار رؤوسهم ونظروا إلى أبيهم الواقف عند الباب «سأجلب لكم الطعام وأعود» قال مُطمئناً.. أسندت المرأة يدها على كتف زوجها ووضعت اليد الأخرى على وجهه وأراحت ذقنها على صدره، رافعةً رأسها محدقة بعينيه فهي أقصر منه بقليل.. أخذ قبلته المشتهاة، وخرج حاملاً ابنته، راقبت المرأة الظل الطويل لزوجها وهو يختفي من بعيد، تاركاً وراءه آثار أقدامه على الثلج، وقبل أن تغلق الباب دوت رصاصة في الهواء، وارتطم الظل الطويل بالأرض، لتموت الطفلة بعد أن وقعت من بين ذراعي أبيها.

معرض التراث الطبيعي والحضاري السوري..

نظمت جمعية أبناء سورية الأم معرض «التراث الطبيعي والحضاري السوري» للتصوير الفوتوغرافي للباحثتين ورود ابراهيم ود.عروب المصري في بيت «سورية الأم» الكائن في حي العمارة. عرض المعرض الذي استمر لمدة أسبوع صوراً لمناطق تاريخية وتراثية ومناظر طبيعية متنوعة من مختلف أنحاء سورية.

وحضر الافتتاح عدد من الباحثين والمهتمين بالتراث السوري، وتأتي أهمية المعرض في كونه قدم رؤية فنية خاصة، من خلالها قامت الباحثتان بالتعريف بالمخزون الحضاري التراثي والطبيعي والثقافي الذي تتمتع به سورية وارتباط التراث الطبيعي بالثقافة التي صنعها الإنسان السوري، والتي تشكل مضمون هويته. خاصة في الأوقات والظروف الصعبة التي تمر بها سورية، ومحاولات طمس الهوية السورية وإلغائها.

أما أهداف جمعية سورية الأم فتتركز حول دعم المجتمع بكل أطيافه «فكرياً ثقافياً واجتماعياً اقتصادياً وصحياً». والحماية والحفاظ على الهوية السورية من خلال التراث المادي واللا مادي .وبناء الجسور بين الأبناء وسورية الأم، من خلال إعادة إحياء الانتماء السوري. من أجل عودة الشمس تشرق من جديد بأرض الشمس «سورية» والنهوض بالمجتمع.



للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985
السويداء	مهند دليقان	0991586731

دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640
حمص	محمد زهري زهرة	0933145891
اللاذقية	صلاح طراف	0988386581

طرطوس	رئيف بدور	0933586928
حماة	أنور أبوحامضة	0933763888
دير الزور	زهير المشعان	0932801133

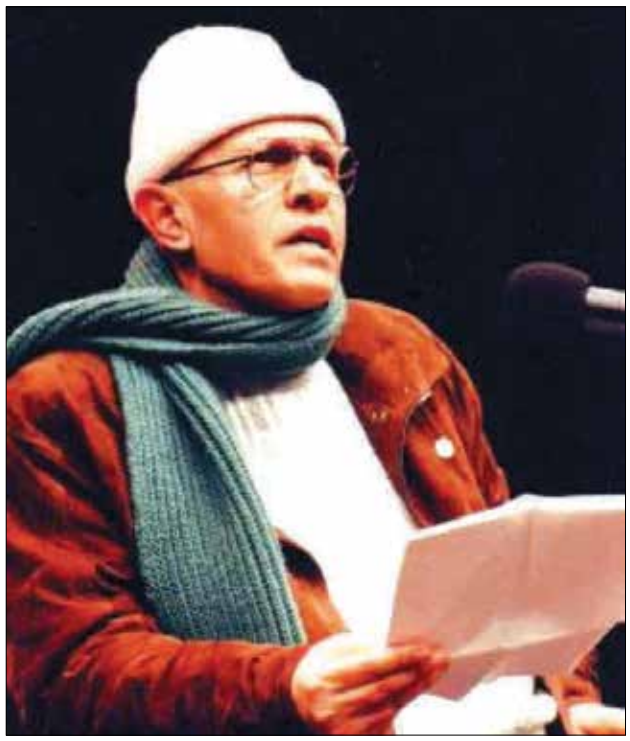
الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404
حلب	جمال عبدو	0933796639
الرقة	محمد فياض	0945817112

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 13/ 12/ 2013» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

المثقف والدور الوظيفي!

تتلازم حركة الثقافة مع الحركة الاجتماعية، ولذلك لا يمكن تفسيرها وتحليلها إلا في ضوء الحركة نفسها، فمثلاً الأدب مفرز اجتماعي. ونجد الآداب، في إطار تطور الأدب العالمي، بمختلف فئاتها تقدمت في فترة الثورة البرجوازية منتصف القرن التاسع عشر «فترة التقدم التكنولوجي والتقني» كذلك نجدها أيضاً ازدهرت إبان مرحلة حركات التحرر الوطنية وأنتجت أدباءها الملتزمين أمثال حنا مينا . صنع الله ابراهيم.. الخ.



■ مازن السبط

هناك علاقة وثيقة بين الوضع السياسي والأدب بشكل عام، لا يقتصر على النطاق المحلي وأمراضه الاجتماعية بل يتعداها إلى الوضع العالمي، فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي وانتشار العولمة وهيمنة القطب الواحد لم نجد أحد من مثقفينا يتحلى بالجدية الكافية لمواجهة الواقع الجديد. والأهم أن المثقف لم يعد قادر على مواجهة قراءه وجمهوره نتيجة عدم التعمق في رؤية الواقع وإلى اليوم نجد تلك الطبقة من المثقفين يعيشون بمرحلة من التخبط والاضطراب والهزيمة، العديد من لباسي الوشاح «الأحمر» ممن يتغنون بالظاهرة الثورية الدينية وطاقتها الكامنة، فغدا المنظر الثقافي كرنفالاً مجنوناً نعيش تأثيراته للآن، فلما نجد ذلك المثقف القادر على القيام بدوره الوظيفي المفترض في نشر الوعي من أجل التغيير وما أكثر المثقفين «المنظرين» الذين ما زالوا متأثرين باضطرابات المرحلة السابقة وضائعين في متاهاتها.

أنصاف حقائق وجمل انشائية!

وعلى صعيد المسرح نجد أعمال «سعد الله ونوس» رغم نهاياتها السوداوية ممزوجة بوميض متفائل رآه سعد الله مشروطاً بقدرة الإنسان على فهم حقائق الصراع وتناقضاته وصولاً لتجاوزها.. وإذا كانت الأزمة السورية قد فرخت أزمات عديدة على المستوى الإنساني تبقى هناك أزمات من نوع آخر لا تقل أهمية، منها أزمة المثقفين. قدم «سعد الله» كثير من الوصف لهذه الحالة في هوامش ثقافية «مثقف ال عن .. و عن» عام 1992 وضمنها شرح كافي، ولكن بقليل من الاختصار من قبلي «هناك من دعاة التثقيف يغشونا ويغرسون في اذهاننا انصاف الحقائق وجمل انشائية فقط وهذا يدل على عدم فهم من يدعون الثقافة بمفهومها العميق السليم او عدم قدرة على الربط بين كتاباتهم والواقع نتيجة ابتعادهم عن الواقع وهذا في حال أخذنا الأمور بحسن نية .... فمن هم «مضللين ثقافياً» لا يفعلون شيئاً سوى أنهم يؤكدون تلك المعادلة التي تعاني منها الثقافة في البلدان النامية، وتتمحور على أن المناخ المتخلف ينتج فكر متخلف سطحي ليعود هذا الفكر ينعكس على الواقع فينتج واقع أكثر تخلفاً... بينما المثقفون الحقيقيون يرون أنه كلما ازددت معرفة ازددت شعوراً بالجهل، لكن الثقافة الاجتماعية لا تقوم فقط على المعرفة النظرية بل تتعداها لتصل لمرحلة الربط بين ما هو نظري وعلاقته المباشرة مع الواقع بجميع تفاصيله، فعلى جميع من يدعي التثقيف أن لا ينظر لكتابته على أنها إلهام سحري قد حل عليه بل كمسؤولية ملقاة عليه تقتضي منه الفهم الحقيقي للمجتمع»،

الملك هو الملك!

في مسرحية «الملك هو الملك» طرح مهم للغط يعاني منه اليوم وعينا الجمعي في تحليل بنية السلطة في المجتمعات الطبقية، لا سيما البرجوازيات المعاصرة، وقد رأينا من أحداثها أنها مع تغير الملك بعملية تنكر كان لها دلالاتها عند «سعد الله» ملخصة في أن «المجتمعات الطبقية ما هي إلا سلسلة معقدة من عمليات التنكر، تتجرد نهاية بشخصية الملك»، وتبدأ المأساة عند توهم الحاكم أنه قادر على الاستمرار والعودة إلى ما يحلو له بعد التخلص من رموز حكمه «الصولجان –العرش – الحاشية» فالحاكم في المجتمع الطبقي ليس له فعالية بل يستمد هيبته من القوة التي يمثلها وما هو إلا تجريد شكلي لذا فإن تغيير ملك بملك آخر لا يغير شيئاً في بنية هذه الأنظمة.

الأدب والتغيير الحقيقي!

أن التغيير الحقيقي يكون في بنية المجتمع والنظام من وجهة نظر اقتصادية هو وسيلة لتوزيع الثروات، ومن وجهة نظر اجتماعية هو مستوى العدالة الاجتماعية، ومن وجهة النظر السياسية هو درجة التعبير عن إرادة الشعب وتحويلها إلى واقع موضوعي، «تغيير الدولة، تغيير المجتمع، تغيير العلاقة بينهما» مثلث التغير الحقيقي، لكن تبقى المشكلة الجوهرية التي تواجه مجتمعنا عجزه عن التكيف مع الواقع.

حاول سعد الله في عدة مسرحيات التطرق الى هذا ولو جزئياً «طقوس الإشارات والتحولات» « يوم من زماننا « اننا نعيش في حالة تحول شامل للقيم والعادات والأخلاق، تحول ثوري حقيقي لا قشري لأن الثورة الحقيقية تتمحور حول فهم المجتمع بهدف تغيير حيوية جوهره لأن المجتمع ليس حالة سكونية بل كيان متطور و متحرك لا يؤطر ولا يجمد. وفهم مجرى حركته يصلنا لتحقيق التغيير الذي يصب في مصلحة الشعوب وعملية التغيير تشمل توترات وهزات بالضرورة لأنها مخاض ولادة مجتمع جديد لذا وجب أن تبقى موضوعة فهم التحول والتكيف مع تغيرات المجتمع بعيدة عن الجمود العقائدي والصنمية الذي تؤدي في النهاية لضياع وخيانة العقيدة نفسها.

إن التطور كالتيار الجارف إن لم نواكبه لا مكان لنا فيه، ولا يمكن أن ندخل في حركة تطور جديدة وأن نستخدم ألفاظ ومصلحات ومفاهيم عصر مضى.

حكم «سعد الله ونوس» علينا بالأمل ولكن جملته المشهورة نفسها خضعت لقوانين تطور المجتمع ولحركة التاريخ ولو كان الآن معنا كان سيرى ضوء الانتصار بدأ ينير آخر النفق ينادينا ويحكمنا بالذهاب إليه.

بالزاوية!

طوني حصني
tony@kassioun.org



المتشائمون

حسناً.. يبدو أن هناك كثيراً من «المتشائمين» رغم كل التطورات والتبدلات! ومن الواضح أن الشتاء الوافد بحماس لم يحمل الفرح الكافي إلى قلوب الناس، ورغم الثلوج والأمطار الغزيرة فإن رائحة الأرض المتفتحة والتراب المرتوي لم تنبّه مستقبلات السرور والنشاط في أنوف الفلاحين والرعاة!.

ليست الخسائر الهائلة ولا معاناة التهجير والترحال ولا كل مآسي الحرب هي الأسباب الوحيدة لهذا «الاكتئاب»، وليس ضيق الحياة ولا هذا التحايل البائس عليها، ولا تمثيل الناس لأدوار فاشلة أمام كاميرات الإعلام «الحربي »، ليس هذا وحده هو ما ينصب خيمة الهم والإحباط تحت «سقف» الوطن وفوق رؤوس الفقراء والمعذبين، لقد اعتاد الناس على المعاناة اليومية، وعلى سماع الأخبار السيئة وحتى على مشاعر القلق والخوف، الخوف المستمر من كل شيء وعلى كل شيء! كل هذه الحالات أصبحت عادية ويمكن التكيف معها، وليس ذلك وحده هو ما «يصبّر» وجوه «المتشائمين» ويجعل عيونهم غائرة ونظراتهم ساهمة، كما أن مشاركة آلام الآخرين ممن فقدوا أهلاً وأحباء، أو خسروا بيوتاً وأعمالاً، هي في النهاية تعزية بالخسائر الصغيرة لمن لم يخسر الكثير! فمن أين يأتي هذا «التشاؤم» إذاً؟ الأرجح أنه ينبعث من فقدان الأمل بالمستقبل، وأنه يستمد من إدمان «الهزائم» حتى تتغلغل في النخاع والمورّثات! والواضح أن المتحكمين بمجرى هذا الصراع المدمر والعقيم يدركون أن الأذى والإنهاك الذي أصاب المجتمع غير كاف كي يخرج من المعادلة كما يتمنون، ويلزمهم لذلك نشر شتى أنواع التيئيس والإحباط، بما في ذلك الاستثمار بالتشاؤم بل و«تمثيل» هذا التشاؤم أحياناً وممارستهم السياسة على أساسه ثم محاولتهم جر الناس إليه.

إن طرفي الأزمة المتشددين سيستميتان ليفقدوا الناس الثقة بأية مبادرة للحل ومثلما يوجد تفاؤل مخادع هناك تشاؤم مخادع أيضا، والتشاؤم المعني هنا هو ذلك الذي يدعو الشعب السوري إلى الانسحاب من معركته الحقيقية وتعرية أعدائه الحقيقيين. ليس مسموحاً للسوريين أن يسقطوا في هذا النفق! ليس مسموحاً أن تتحول دماؤهم وآلامهم إلى سدّ يقعدهم أسرى ويمنعهم عن صنع مستقبلهم بأنفسهم!

قاسيون
2014
اطلاق حملة الاشتراكات السنوية
حزب الإرادة الشعبية
1000 ليرة سورية قيمة الاشتراك السنوي
2000 ل.س للمؤسسات والجهات العامة والخاصة
كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار